

الملخص

يسعى البحث لتحليل الموقف الروسي من الأزمة النووية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة والغرب بعامة وما تلاها من تداعيات تمثلت في إحالة الملف النووي الإيراني من الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مجلس الأمن الدولي وفرض عقوبات دولية على إيران كذريعة لعدم التزامها بتعهداتها بموجب معاهدة حظر الانتشار النووي والبروتوكول الإضافي الملحق باتفاقية الضمانات، كما يسعى البحث لاستشراف مستقبل السياسة الروسية إزاء هذه الأزمة في ضوء الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين إيران والمجتمع الدولي، كما تناقش الورقة منطلقات هذا الموقف ودوافعه، وتبحث في انعكاساته الإيجابية والسلبية المحتملة على روسيا.

الموقف الروسي إزاء أزمة

البرنامج النووي الإيراني

أ.م.د. فهد مزبان خزار

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

/ جامعة البصرة

المقدمة

يصنف الدور الروسي في الأزمة النووية والعقوبات المفروضة ضد إيران كأحد الأدوار القليلة التي تميّزت بالفاعلية والديناميكية في التعامل مع القضايا الرئيسية المثارة على الساحة الدولية، كما يعد الدور المحوري الأبرز بحكم متانة علاقات روسيا مع الأطراف جميعها وبصفة خاصة مع إيران، فضلاً عن الحيوية التي اتسم بها هذا الدور لدرجة اقتراح مبادرات محددة لتسوية الأزمة، فضلاً عن اقتراح حلول وسط بشأن نصوص القرارات المقدمة إلى مجلس الأمن بشأن هذه الأزمة. وينطلق الدور الروسي في الأساس من الرغبة في الحفاظ على مصالح روسيا السياسية والاقتصادية والإستراتيجية، مما يعني أن الموقف الروسي انطلق من أن الأزمة تهدد مصالح سياسية واقتصادية حيوية لروسيا، ما دفعها للقيام بخطوات متنوعة للحفاظ على مصالحها في سياق تطور تلك الأزمة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تحليل تحولات الموقف الروسي من الأزمة النووية الإيرانية والاتفاق النووي الإيراني في ضوء اعتبارات تعظيم المكاسب ودرء المخاطر، وذلك من خلال مجموعة من الأسئلة يطرحها الباحث بغية التوصل إلى جواب واف لها من خلال سير البحث، وهي كالآتي:

- ما حيثيات التعاون الروسي - الإيراني في المجال النووي؟ وما دوافع روسيا من استمرار التعاون النووي مع إيران رغم الضغوط الأمريكية والغربية؟

Abstract:

Seeks researcher analyzing the Russian position on the nuclear standoff between Iran and the United States in particular and the West in general and the subsequent fallout was to refer the Iranian nuclear file from the International Atomic Energy Agency to the UN Security Council to impose international sanctions on Iran as an excuse for failing to comply with its obligations under the nuclear Non-Proliferation Treaty additional Protocol to the Convention on the guarantees, as the research seeks to explore the future of Russia's policy towards the crisis in the light of the agreement reached between Iran and the international community, as it discusses the premises this attitude and motivation, and looking at the potential positive and negative implications for Russia.

إليه في المستقبل إذا ما قررت إيران تحويل قدراتها النووية للاستخدام العسكري وهو ما تحاول روسيا منعه والحيلولة دونه، فروسيا تريد إيران قوية ولكن ليس إلى الحد الذي يهدد روسيا ذاتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث لبيان تطورات الموقف الروسي من الأزمة النووية والعقوبات المفروضة على إيران مع محاولة لاستشراف مستقبل السياسة الروسية إزاء هذه الأزمة في ضوء الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين إيران والمجتمع الدولي، كما يناقش البحث منطلقات هذا الموقف ودوافعه، وتبحث في انعكاساته الإيجابية والسلبية المحتملة على روسيا.

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته كونه يسلط الضوء على الموقف الروسي من تطورات البرنامج النووي الإيراني والاتفاق النووي الذي تم التوصل إليه في فيينا بتاريخ 14 يوليو/تموز 2015 بين إيران ومجموعة (5 + 1) ××، لما لهذا البرنامج من تداعيات مهمة على الصعيدين الإقليمي والدولي. ويمكن إيجاز أهمية البحث بالاتي:

1 - يسلط الضوء على إحدى أهم القضايا التي تشغل القوى الإقليمية والدولية، ألا وهو البرنامج النووي الإيراني والمفاوضات الطويلة التي جرت بين إيران والمجتمع الدولي والتي تكللت بالنهاية بتوقيع الاتفاق النووي، لما لهذا البرنامج من تداعيات على الأمن الإقليمي (الخليجي والشرق الأوسطي)

- ما جذور الأزمة النووية بين إيران و الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؟

- وما الموقف الروسي من تطورات الملف النووي الإيراني؟

- وما السياسة التي انتهجتها روسيا في تعاملها مع العقوبات الدولية المفروضة على إيران؟

- وما الموقف الروسي من الاتفاق النووي الإيراني؟ وما دوافعه، وما انعكاساته الإيجابية والسلبية المحتملة على روسيا؟

- وأخيراً ما السيناريوهات المحتملة لمستقبل الدور الروسي في الأزمة النووية والاتفاق النووي الإيراني؟

فرضيتا البحث:

ينطلق البحث من الفرضيتين القائلتين:

1 - إن الموقف الروسي من قضية الملف النووي الإيراني ينطلق في خطين أساسيين متوازيين أولهما: تأييد حق إيران في امتلاك تكنولوجيا نووية للاستخدامات السلمية فقط. وثانيهما: رفض امتلاك إيران أسلحة نووية، أو تحويل برنامجها النووي السلمي للاستخدام العسكري، وهو ما يعد خطأً أحمر لا يجوز لإيران تجاوزه من وجهة النظر الروسية.

2 - يحكم الموقف الروسي إزاء الأزمة النووية الإيرانية والاتفاق النووي مصالح واعتبارات متعلقة بالأمن القومي الروسي، فروسيا - خلافاً للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي - تميز بين سلمية البرنامج النووي الإيراني في الحاضر وهو ما تقبله روسيا، وما قد يؤؤل

المبحث الاول

بداية نشأة الأزمة النووية الإيرانية

ترجع بداية نشأة الأزمة النووية الإيرانية إلى أواسط عام 2002 عندما كشفت مجموعة معارضة إيرانية تقيم في فرنسا (المجلس الوطني للمعارضة الإيرانية NCRI) عن وجود منشأتين سريتين لتخصيب اليورانيوم في موقع (ناتانز) ومصنع للماء الثقيل في (آراك)، وبعد اكتشاف خزين من خامة اليورانيوم في ساجاد (مقاطعة يزد) أعلنت إيران أنها تطور استخدام مفاعل نووي صغير يعتمد على المصادر والقدرات الذاتية. لقد قرع هذان الحدثان جرس الإنذار في أوساط السياسة والمخابرات الغربية، فالتخصيب وإنتاج الماء الثقيل، واستخراج الوقود النووي من مصادر محلية يعني بمفهومهم إنه سيسهم بشكل فاعل في تطوير دورة وقود محلية ومن ثم إنتاج سلاح نووي في وقت لاحق.⁽¹⁾

استنتجت الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) بعد زيارات عدة إلى مواقع إيرانية تقع تحت دائرة الشك في فبراير / شباط 2003 وبالاقتراح مع تصريحات عديدة لمسؤولين إيرانيين أن هناك عدداً من المنشآت التقنية ذات خصوصية حساسة إما في بداية عملها، أو لا تزال تحت الانجاز، أو في طور التخطيط للإنجاز. وقد أثارت الوكالة تساؤلات إزاء احتمال قيام محاولات تخصيب لليورانيوم في ورش (كاليا) للالكترونيات

والامن العالمي.

2- قد يكون البحث ذا فائدة لصناع القرار السياسي العراقي عن طبيعة الدور الذي تمارسه روسيا الاتحادية في ادارة الازمات الدولية في منطقة الشرق الاوسط (الازمة النووية الايرانية أنموذجاً).

3- يمكن ان يشكل البحث مرجعاً علمياً يستفيد منه الباحثين والمهتمين بالشأنين الايراني والروسي.

منهج البحث:

للتعامل مع فرضيتي البحث وأهدافه اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في الجغرافية السياسية لتحليل الإبعاد الإستراتيجية الآنية والمحتملة للموقف الروسي من الأزمة النووية والاتفاق النووي الإيراني. كما اعتمد المنهج الوظيفي الذي وضعه العالم هارتشون والذي يهدف الى تحليل قوة الدولة وسياساتها من خلال الوظائف التي تقوم بها سواء الداخلية تجاه شعبها او الخارجية المتمثلة بعلاقاتها مع الدول الاخرى.

حدود البحث:

يتحدد البحث مكانياً بدولتي ايران وروسيا الاتحادية، في حين تمثلت الحدود الزمانية للبحث في المدة من عام 1992 وهي البداية الفعلية للتعاون الروسي الايراني في مجال الطاقة النووية وحتى عام 2015. مع الاشارة الى المدة التي سبقت ذلك كلما دعت الحاجة لذلك.

للطاقة الذرية أصدر مجلس محافظي الوكالة (مكون من 35 دولة منتخبة تمثل جميع المجموعات الجغرافية للدول الأعضاء في الوكالة) بياناً في 19/6/2003 طالب فيه إيران بالتعليق الفوري لأنشطة التخصيب والانضمام للبروتوكول الإضافي الملحق باتفاقية الضمانات. وهذا البروتوكول يمنح مفتشي الوكالة صلاحيات واسعة منها حق تفتيش أي موقع يشك بعلاقته بالبرنامج النووي كما أنه يفرض على الدولة إعلان جميع المنشآت والمواد ذات العلاقة ببرنامجها النووي.⁽⁴⁾ وعلى إثر ذلك بدأت مرحلة من المفاوضات الدبلوماسية والسياسية، فإيران تمسكت بالقول إن اتفاقية الضمانات لا تمنعها من تخصيب اليورانيوم وإنها صحت موقفها بإعلان هذه الأنشطة والسماح للوكالة بتفتيشها، بينما واصل مجلس محافظي الوكالة مطالبة إيران تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم وأن تنضم إلى البروتوكول الإضافي الملحق باتفاقية الضمانات وأن تسمح لمفتشي الوكالة بالتحقق من جميع أنشطة إيران النووية السابقة والحالية.

سعت الولايات المتحدة إلى إحالة ملف إيران إلى مجلس الأمن الدولي لخرقها تعهداتها بموجب معاهدة عدم الانتشار النووي مستندة في ذلك إلى سابقة العراق التي عالج فيها مجلس الأمن الموضوع بموجب الفصل السابع من الميثاق. إلا أن ألمانيا وفرنسا وبريطانيا عارضت ذلك وشرعت باتصالات دبلوماسية مع إيران لإقناعها بتنفيذ ما طلبته الوكالة. وفي 21/10/2003 نجحت هذه الدول في إقناع إيران بالتوقيع على البروتوكول الإضافي (وقعته في 18/12/2003) وأن تبدأ

تتعلق بإنتاج أجهزة للطرد المركزي الغازي. جاء ذلك بعد مدة من اعتراف إيران باستيرادها (1.8) طن من المواد (UF6 و UF4 و UO2) من الصين وهي مواد تستخدم لاستخلاص عنصر اليورانيوم 235 الأساس في التخصيب وفي وقود القنبلة النووية. كما أن مسؤولين إيرانيين صرحوا لدى لقاءهم مع مسؤوليين من الوكالة الدولية في أغسطس/ آب 2003، ولأول مرة، بأنها أجرت (113) تجربة تحويل لليورانيوم تتضمن إنتاج عنصر اليورانيوم من الكعكة الصفراء (UF4)، وإنتاج الكعكة من أكسيد اليورانيوم⁽²⁾ (UO2).

وعلى الرغم من مستوى التجارب المختبري وليس الإنتاجي لم تعلق الوكالة على الأمر في حينه. ولكن وبعد عملية تحليل أجرتها الوكالة في يونيو / حزيران 2003 على نماذج من التربة قرب مصنع ناتانز لتخصيب الوقود (التجريبي) وظهور يورانيوم عالي التخصيب (HEU) فيها صرح الدكتور محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية أن إيران أخفقت في التزاماتها تجاه معاهدة حظر الانتشار النووي تحت الفقرة (4) وبأنها لم تكن شفافة في نشاطاتها النووية أو استيرادها للمواد ذات العلاقة (مزودة الاستخدام) وطالب البرادعي إيران بالإفصاح الكامل عن نشاطاتها كافة ولا سيما مشروع التخصيب وتجارب ما بعد التحويل. ثم دعاها إلى وقف نشاطات التخصيب كافة وتوقيع بروتوكول إضافي مع الوكالة قبل 31 أكتوبر/ تشرين الأول 2003 يسمح للوكالة بالتفتيش الاستثنائي على منشآت إيران ذات العلاقة بالمشروع النووي.⁽³⁾

واستجابة لتقرير مدير عام الوكالة الدولية

العالم الغربي.⁽⁶⁾

وبالرغم من الاتفاق استمرت إيران في تشغيل برنامجها النووي مما أثار مخاوف الدول الأوروبية والولايات المتحدة لاسيما بعد تمكن مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ديسمبر / كانون الأول 2004 من الوصول إلى موقعين عسكريين إيرانيين، هما: بارجين و لافيزان نتيجة وشاية من المعارضة الإيرانية في الخارج، وقد تبين إن الموقعين معدان لاختبار المتفجرات التقليدية وخزن معدات ومواد نقلت إليهما من مواقع أخرى كانت قد صنفت بأنها ذات طبيعة نووية.⁽⁷⁾

وفي مارس / آذار 2005 رفضت إيران الزيارة الثانية لموقع بارجين من مفتشي الوكالة على أساس أنها غير مسوغة، وهذا ما دعا الوكالة إلى القول بأن هذا الرفض عطل جهد المنظمة الدولية في التحري عن أجهزة الطرد ومصدر التلوث باليورانيوم عالي التخصيب الذي كشفته في أحد المواقع فيما لم تظهر تحاليلهم في المواقع الخمسة الأخرى أي شيء يدعو للشك، تلا ذلك قيام السلطات الإيرانية في أغسطس / آب 2005 بفك أختام الوكالة ووسائل مراقبتها على منشآت نووية يعتقد أنها تعمل بأجهزة التخصيب بالطرد المركزي في محاولة سياسية لقطع دابر أي تدخل أجنبي متواصل لا حدود له في مشروع لا يخلو من طموح ولكنه لا يزال وليداً، وفي مراحل نشأته الأولى.⁽⁸⁾

وبالرغم من محاولة إيران تجنب أزمة المواجهة مع المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بقدر المستطاع مستغلة بشكل دقيق المتغيرات الإقليمية في المنطقة، نجد إن فوز (احمدي نجاد) في انتخابات الرئاسة الإيرانية

تنفيذه فوراً» لحين اكتمال إجراءات التصديق عليه، كما وافقت إيران على التعاون التام مع الوكالة للإجابة عن جميع الأسئلة المثارة حول برنامجها النووي وأن توقف طوعياً» أنشطة تخصيب اليورانيوم. ويسمح البروتوكول بتفقد منشآت لا تنص المعاهدة على تفتيشها مثل مفاعلات توقفت عن العمل ومراكز أبحاث ومصانع تنتج مواداً» يمكن استخدامها نووياً». كما يتضمن البروتوكول دخول مفتشي الوكالة إلى المواقع النووية المختارة خلال مهلة قصيرة تتراوح بين ساعتين و 24 ساعة على الأكثر من الإعلان عن نيتهن، وذلك للتأكد من عدم وجود نشاطات ومعدات نووية لم يعلن عنها. كما يمكن أن تقوم الوكالة بنشاطات مراقبة وقياس وجمع عينات من المياه والتربة والهواء من أجل كشف أي آثار محتملة لنشاطات سرية. والدول التي وقعت البروتوكول الإضافي ملزمة أيضاً» بمنح مفتشي الوكالة خلال مهلة شهر، تأشيرات دخول صالحة لمدة عام، وللقيام بعدة زيارات لأراضيها⁽⁵⁾.

تبع ذلك توقيع إيران على اتفاق باريس في نوفمبر / تشرين الثاني 2004 الذي تلتزم إيران بموجبه بالوقف التام والشامل لأنشطة البرنامج النووي كافة طيلة مدة المفاوضات مع الترويكا الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا)، بحيث تمتنع طهران عن الاستمرار في عمليات تخصيب اليورانيوم، أو تشغيل أجهزة الطرد المركزي وذلك في مقابل تعهد الترويكا الأوروبية بتقديم الدعم التكنولوجي لإيران في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية وتزويدها بمفاعل يعمل بالمياه الخفيفة لتوليد الكهرباء والالتزام بتزويدها بالوقود النووي إلى جانب تجنب إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، والعمل على إنهاء عزلة إيران السياسية والاقتصادية عن

المبحث الثاني

التعاون الروسي - الإيراني في المجال النووي

يندرج التعاون النووي بين روسيا وإيران في إطار برامج متكاملة للتعاون العسكري بين الجانبين. فمنذ نهاية الثمانينيات باتت إيران تعتمد بدرجة كبيرة على روسيا من أجل إعادة بناء قواتها المسلحة التي تعرضت للدمار أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، وقد وقّع الجانبان صفقة ضخمة لتحديث القوات المسلحة الإيرانية في مختلف الأفرع البرية والجوية والبحرية في أواخر الثمانينيات، ووصلت القيمة الإجمالية لمشتريات السلاح الإيرانية من روسيا الاتحادية إلى حوالي (10) مليارات دولار أمريكي، واشتملت هذه المشتريات على دبابات قتال رئيسة ومتطورة وطائرات قتالية وعربات مدرعة وأجهزة رادار متطورة وغواصات هجومية، كما اشتملت هذه الصفقة أيضاً على التعاون بين الجانبين الروسي والإيراني في المجال النووي.⁽¹¹⁾

ترجع البداية الفعلية للتعاون الروسي الإيراني في مجال الطاقة النووية إلى العام 1992 حين وقعت الدولتان اتفاقيتين، الأولى تهتم بالتعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، والثانية تتعلق ببناء محطة نووية في إيران لتوليد الطاقة الكهربائية. وفي كانون الثاني 1994 وقعت إيران عقداً مع روسيا بقيمة (800) مليون دولار لبناء مفاعل بوشهر النووي جنوب إيران بطاقة تبلغ (1000) ميغاوات بعد أن تنصلت

ووصله إلى سدة الحكم في 3 أغسطس / آب 2005 أضاف سخونة على الموقف الدولي من البرنامج النووي الإيراني، ففي أول تصريح صحفي له في 5 أغسطس / آب 2005 أعلن عن إصرار إيران على تطوير برنامجها النووي، قائلاً: «(إن من حق الشعب الإيراني الحصول على التكنولوجيا النووية المخصصة للإغراض السلمية...داعياً) أوروبا أن يكون أداؤها قائماً» على أساس الاحترام المتبادل والوفاء بوعودها.⁽⁹⁾

ومع بداية عام 2006، شهد الملف النووي الإيراني تطوراً جديداً، ففي الثامن من يناير/ كانون الثاني طلبت إيران من الوكالة الدولية رفع الأختام التي وضعها مُفتشوها في وقت سابق عن منشآتها النووية في مفاعل (ناتانز) وموقعين آخرين مُرتبطين به، ورفضت المُقترح الروسي بنقل عمليات التخصيب إلى الأراضي الروسية ضماناً لعدم لجوء الإيرانيين لإستخدامه في أغراض تصنيع سلاح نووي. وقوبل الطلب الإيراني بإتفاق في وجهات النظر الأوروبية والأمريكية ودعم روسيا والصين على ضرورة أن تُوقَف إيران برنامجها النووي بشكل كامل، ومن ثم توحدت المواقف الدولية وصدر قرار مجلس محافظي الوكالة ليقضي بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن من دون اتخاذ إجراءات عقابية في تلك المرحلة، حيث مازال الأمر مُتعلقاً بالشك في طبيعة هذا البرنامج. وهو ما دعمه صرامة المعارضة الروسية والصينية في مجلس الأمن لمشروع القرار البريطاني المدعوم أمريكياً ضد إيران مما جعل الغطاء الدولي لأية ضربة عسكرية أمراً شبه مستحيل.⁽¹⁰⁾

(الاتفاقية السرية) التي وقعها في عام 1995 عن الجانب الروسي رئيس الوزراء الأسبق (فيكتور تشيرنوميردين) في حين وقعها عن الجانب الأمريكي نائب الرئيس الأسبق (آل جور)، سمحت لروسيا حتى 31 ديسمبر / كانون الأول 1999 بإنهاء تطبيق العقود التي سبق أن وقعتها مع إيران في ما يتعلق بنقل التكنولوجيا المتقدمة وأنظمة أسلحة متطورة، وفي المقابل وعدت واشنطن بعدم السعي بفرض عقوبات على روسيا بموجب القانون الأمريكي لعام 1992 الذي ينص على فرض عقوبات على الدول التي تباع أنظمة أسلحة متطورة إلى دول تتهمها الخارجية الأمريكية برعاية الإرهاب.⁽¹⁴⁾

وفي ظل التحولات التي طرأت على السياسة الداخلية في روسيا، والتي تمثلت في وصول (فلاديمير بوتين) إلى سدة السلطة كرئيس للحكومة أولاً في عام 1999، ثم انتخابه رئيساً للبلاد في 26 مارس / آذار 2000، قامت الحكومة الروسية بمراجعة تعهداتها للولايات المتحدة الأمريكية بشأن وقف التعاون النووي والعسكري مع إيران، وأعلنت في عام 2000 أنها لم تعد ملتزمة باتفاقها المذكور مع الولايات المتحدة، معتبرة أن الاتفاق يقيد حقوقها الطبيعية في التعاون الدفاعي والعسكري مع أية دولة ما دام ذلك يحمي المصالح الروسية ولا يتناقض مع القرارات الدولية.⁽¹⁵⁾

وتجسدت تلك التحولات على أرض الواقع في مطلع عام 2001 عندما قام الرئيس الإيراني (محمد خاتمي) بزيارة روسيا، وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقيات للتعاون في مجالات عدة، في مقدمتها التعاون التكنولوجي في المجال النووي

شركة سيمنس الألمانية من إكماله بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نُقل هذا المفاعل، بإشراف مؤسسة أتوم ستروي إيكسبورت المكلفة بتنفيذ المشروع، من مصنع إيفورسكايف زافودي بسان بطرسبرغ عبر البحر إلى إيران وبصحبه أكثر من ستمائة تقني على أن يلتحق بهذا العدد في نهاية العام 2002 ألف وأربعمائة تقني آخر، وبعد زيارة وزير الطاقة الروسي السابق يفغيني آدموف (Yevgeny Adamov) إلى طهران تمّ التوقيع على اتفاقية للتسريع في عملية بناء مفاعل بوشهر على أن يدخل الخدمة في ديسمبر / كانون الأول 2003 ويتم الحصول على الدفعة الأولى من طاقته الإنتاجية بحلول أواسط العام 2004.⁽¹²⁾ كما أن تلك الزيارة أثمرت عن إيجاد دراسات بشأن بناء محطات جديدة في أماكن متفرقة من إيران أهمها في منطقة الأهواز «شمال غرب إيران» بقيمة (780) مليون دولار، وكانت إيران وقعت اتفاقاً «تكميلياً» آخرًا مع روسيا نهاية العام 2001 بقيمة (1,200) مليار دولار ليكون مجموع المفاعلات التي ستسهم موسكو في بنائها خمس محطات نووية على أن يتم الانتهاء من تشييدها عام 2012 بشرط أن تقوم إيران بإعادة الوقود المستنفد إلى روسيا مقابل حصولها على الوقود الذري النشط.⁽¹³⁾

وقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاً شديدة على روسيا لثنيها عن إتمام الصفقة الخاصة بمفاعل بوشهر ولوقف نقل تكنولوجيا الليزر المستخدمة في صنع الأسلحة النووية إلى إيران، أسفرت عن توقيع اتفاقية عرفت باسم (الجو / تشيرنوميردين) أو

من المتطلبات المهمة لبناء الثقة بين إيران وكل من الوكالة الدولية والمجتمع الدولي.⁽¹⁸⁾

3 - الاعتبارات السياسية: وهي تتمثل في أن روسيا لم تكن هي الدولة الأولى التي تتعاون مع إيران في هذا المجال، حيث كانت شركة (سيمنس Siemens) الألمانية قد بدأت في بناء محطة بوشهر، إلا أن العمل في المشروع توقف بعد أن تعرض لقصف ألحق به أضراراً بالغة خلال الحرب العراقية - الإيرانية في أوائل الثمانينيات، مما دفع ألمانيا إلى العزوف عن إكمال المشروع⁽¹⁹⁾ بل إن الولايات المتحدة ذاتها كانت تزود إيران باليورانيوم الذي وصل تركيزه إلى (93%)، وذلك بناء على قرار الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) عام 1976. كما وافق الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) عام 1978 على بناء من 6 إلى 8 محطات للطاقة النووية في إيران بتكلفة إجمالية (10) مليارات دولار، لكن الصفقة توقفت بسبب الثورة الإسلامية في إيران.⁽²⁰⁾ كما أن الولايات المتحدة قامت في السابق بتزويد

كوريا الشمالية بالمواد نفسها التي تقوم روسيا بتوريدها لإيران، وأن الولايات المتحدة، من وجهة النظر الروسية، ترفع شعار « حظر الانتشار النووي» من أجل فرض نوع من الاحتكار على سوق التكنولوجيا النووية، واستبعاد روسيا من هذا السوق.⁽²¹⁾ هذا فضلاً عن أن روسيا لم تواجه الانتقادات ذاتها أثناء عملها في مفاعل (كودانكولام) في الهند، على الرغم من أن الهند ليست عضواً في اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، ومن ثم فإنها لا تخضع لأي نوع من التفتيش أو الرقابة الدولية في هذا الخصوص.

ميرراً» هذه الاتفاقيات بحق إيران في استخدام الطاقة النووية بالمجالات السلمية دون العسكرية، وأن هذا الاتفاق يخدم الأغراض الدفاعية فقط وهو غير موجه إلى أي بلد آخر. وفي العام ذاته ذكرت بعض التقارير أن الروس قدموا خططا» لبناء مفاعلات إضافية في بوشهر، كاستجابة لطلبات إيران التي تضمنت بناء ثلاثة مفاعلات، تركيب في بوشهر أو في أماكن أخرى من إيران بقيمة ثلاثة مليارات دولار أمريكي.⁽¹⁶⁾

وتتمثل دوافع روسيا من استمرار التعاون النووي مع إيران، انطلاقاً من اعتبارات عدة هي:

1 - الاعتبارات الاقتصادية: إذ تبلغ قيمة العقد الذي وقعته روسيا مع إيران لبناء محطة بوشهر مليار دولار، ويعمل بها حوالي (10) آلاف من الخبراء والمتخصصين الروس.⁽¹⁷⁾ وهو أمر لا يقل أهمية عن قيمة الصفقة ذاتها، لاسيما أن الصفقة تمت في وقت كانت روسيا تعاني من عدم استقرار اقتصادي وهجرة للعقول والعلماء في مختلف المجالات خلال حقبة التسعينيات.

2 - الاعتبارات القانونية: وتتمثل من وجهة النظر الروسية بمشروعية البرنامج النووي الإيراني وعدم مخالفته لقواعد القانون الدولي. فالمادة (4) من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية تدعو إلى تطوير الأبحاث في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية. وقد كانت إيران من أولى الدول التي وقعت معاهدة حظر الانتشار النووي وذلك في عام 1968 وصادقت عليها في عام 1970، كما قامت إيران بتوقيع البروتوكول الملحق بالمعاهدة، الذي يعطي للوكالة الدولية للطاقة الذرية الحق في إجراء عمليات تفتيش للمنشآت النووية الإيرانية، والذي كان يعد

المبحث الثالث

حيثيات الموقف الروسي
من البرنامج النووي الإيراني

فروسيا تؤيد حق إيران في امتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية، وقد أكد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ××× ذلك خلال اجتماعه بالرئيس الأمريكي في 24 مايو / أيار 2002، عندما أشار إلى « أن روسيا تقدم الدعم الفني لإيران في المجالات السلمية فقط ». كما أكد (الكسندر روميانتسيف) رئيس الوكالة الروسية للطاقة الذرية، أن « تعاون روسيا مع إيران لا يخرج عن المألوف بالمرة، وهو قائم على أحكام القانون الدولي فيما يخص استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية، وعلى ميثاق الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي يقول إن الدول النووية ملزمة بمساعدة الدول غير النووية الراغبة في تطوير البرامج الذرية السلمية في بلدانها ».⁽²⁴⁾

كما تؤكد روسيا أولوية دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حسم الجدل حول هذا الملف. وسبق أن رفضت روسيا مراراً إصدار قرار من مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية يسمح بإحالة الملف الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، ورأت أنه من الضروري إتاحة الفرصة كاملة للجهود الدبلوماسية للتقريب بين وجهتي النظر الأمريكية والإيرانية. وعقب تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي في 4 فبراير / شباط 2006، عارضت روسيا فرض عقوبات شديدة على إيران، حيث ترى أنه من « غير المناسب » فرض حظر شامل على التعامل مع إيران، وأن هذا سيؤدي بالضرورة إلى تعقيد أكثر للموقف. كما ترفض روسيا أي تلويح باستخدام القوة أو حتى التهديد باستخدامها ضد إيران.

ويبقى الجانب الأهم في الدور الروسي في

لقد واجه الموقف الروسي من الأزمة النووية الإيرانية معضلة حقيقية، تتمثل في أن روسيا تستفيد بقوة من تعاونها النووي مع إيران من الناحية المادية، ولم تكن مستعدة قط لوقف هذا التعاون، والتخلي عما يحققه لها من مكاسب متنوعة، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن ترغب في الاصطدام مع الولايات المتحدة والدول المؤيدة لها في مواقفها من الأزمة النووية مع إيران. وتداخلت أيضاً في هذه المسألة حسابات الأمن القومي الروسي، ولا سيما تلك المتعلقة بأن روسيا ليس لها مصلحة في امتلاك إيران للسلاح النووي، بما يعنيه ذلك من ظهور قوة إسلامية نووية على تخومها الجنوبية، مع ما قد يترتب على ذلك من تحولات إستراتيجية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى التي تعد واحدة من الدوائر الأكثر حيوية وتهديداً للأمن القومي الروسي.⁽²²⁾

ولذلك بلورت السياسة الروسية إستراتيجية خاصة للتعامل مع الأزمة النووية الإيرانية تقوم من ناحية على الإعراب عن القلق من بعض الأنشطة النووية الإيرانية التي تشير لها تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ودعوة إيران للتعاون الكامل مع الوكالة، ومن ناحية أخرى فإنها تشدد أنها لن توقف تعاونها مع إيران في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية.⁽²³⁾

من تكلفة الوقود المستورد من الخارج، مما يعني من وجهة النظر الإيرانية أن متطلبات الاستقلال الوطني والاعتبارات الاقتصادية تشترك معا في التأكيد على أهمية أن تمتلك إيران قدرة على إنتاج الوقود بنفسها.⁽²⁵⁾

وعليه، فقد استحوذ موضوع الوقود النووي على مساحة كبيرة من الاهتمام بين الجانبين الإيراني والروسي، إذ دخلت هذه المسألة في حلقة مفرغة، وكثيراً ما كان الجانبان يعلنان الوصول إلى اتفاق تمهيدي بشأن إعادة الوقود النووي بعد استخدامه من إيران إلى روسيا، ويكون المتبقي هو الاتفاق على التفاصيل النهائية، ولكنهما يعاودان التفاوض بشأن العديد من عناصر المسألة مجدداً، وبالتحديد النقطتان المتعلقةتان بإعادة الوقود النووي المستنفذ والجوانب المالية للاتفاق. وهنا يكمن جوهر الخلاف الروسي - الإيراني، والباعث الأساسي لروسيا لقبول فرض عقوبات على إيران. وتأتي معارضة موسكو لتخصيب اليورانيوم في إيران تماشياً مع توجهها الثابت فيما يتعلق بمنع الانتشار النووي منذ العهد السوفيتي، هذا فضلاً عن أن امتلاك إيران للسلاح النووي يعد تهديداً مباشراً لمصالحها وأمنها القومي بوصف إيران دولة قريبة جغرافياً من روسيا، وتتقاطع مصالح ونفوذ الدولتين في العديد من القضايا والمناطق لاسيما منطقتي الخليج ووسطى القوقاز ذات الأهمية الإستراتيجية لروسيا.

الأزمة النووية الإيرانية يتمثل في مسألة توريد روسيا للوقود النووي إلى إيران، بوصفها مسألة محورية في الأزمة. فاتفق التعاون النووي بين إيران وروسيا ينص على التزام روسيا الاتحادية بتوريد الوقود النووي اللازم لتشغيل المفاعلات محل التعاقد إلى إيران، على أن يعاد هذا الوقود بعد استخدامه إلى روسيا. وتعني هذه المسألة من وجهة نظر معظم الأطراف أن إيران ليست في حاجة إلى القيام بأنشطة تخصيب اليورانيوم بنفسها، التي تزعم إيران أن الغرض الأساسي منها يتمثل في الحصول على الوقود النووي اللازم لتشغيل المفاعلات، مما كان يثير الشكوك بشأن حقيقة الأهداف الكامنة وراء هذه الأنشطة الإيرانية. لكن الإشكالية من وجهة النظر الإيرانية تكمن في عدم اعتراف روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية بحق إيران في تخصيب اليورانيوم بحكم نصوص معاهدة منع الانتشار النووي، حيث ترى إيران إن الحصول على الوقود النووي من روسيا الاتحادية، ثم إعادة الوقود المستنفذ إلى روسيا، حتى لا يستخدم في الأغراض العسكرية، مسألة مهينة للكرامة الوطنية الإيرانية هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، ترفض إيران الاعتماد على مصادر التوريد الأجنبية في الحصول على احتياجاتها من الوقود النووي اللازم لتشغيل محطاتها النووية، لأن الدول الموردة للوقود قد تعدل عن قرارها في أية لحظة، بما في ذلك روسيا الاتحادية، لاسيما في حالة ما إذا زادت الولايات المتحدة من ضغوطها على روسيا. ومن الناحية الاقتصادية، فإن الموقف الإيراني يقوم على أن تكلفة الوقود النووي المنتج محلياً تعتبر أقل بكثير

المبحث الرابع

الموقف الروسي إزاء العقوبات الدولية المفروضة على إيران

تميز الموقف الروسي عقب تحويل ملف إيران النووي من الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مجلس الأمن الدولي بمعارضتها لفرض عقوبات شديدة على إيران، فهي ترى أنه من « غير المناسب » فرض حظر شامل على التعامل مع إيران، وأن هذا سيؤدي بالضرورة إلى تعقيد أكثر للموقف. كما ترفض روسيا تماماً أي تلويح باستخدام القوة أو حتى التهديد باستخدامها ضد إيران.⁽²⁶⁾ فالقيادة الروسية ترى أن العقوبات لن تحل المشكلة، وأنها مجرد أداة ضغط لثني إيران عن المضي قدماً في تطوير قدراتها على تخصيب اليورانيوم، الذي قد يكون خطوة تمكنها على المدى الطويل من تطوير سلاح نووي، وأنه يجب أن تكون العقوبات البديل الأخير بعد استنفاد الجهود الدبلوماسية، وفي هذه الحالة تؤيد روسيا فرض عقوبات رادعة فقط وفي حدود معينة، وتعارض فرض عقوبات مُدَّة على طهران أو مقوضة لقدراتها العامة وتمس بحياة مواطنيها.⁽²⁷⁾

في هذا الإطار وافقت روسيا على ستة قرارات لمجلس الأمن الدولي خلال السنوات الأخيرة بشأن إيران تتضمن أربعة منها عقوبات، وهي:⁽²⁸⁾

1 - قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1737) الصادر في ديسمبر/ كانون الأول 2006،

والقاضي بفرض عقوبات دولية على طهران لوقف تخصيب اليورانيوم، ويمنع القرار إمداد إيران بالمواد والتكنولوجيا النووية وتجميد أصول الشركات والأفراد الرئيسيين المرتبطين بالبرنامج النووي.

2 - القرار رقم (1747) الصادر في مارس/ آذار 2007 بفرض الحزمة الثانية من العقوبات التي تشمل فرض حظر على الأسلحة وتوسيع تجميد الأصول الإيرانية.

3 - القرار رقم (1803) في مارس/ آذار 2008 الذي يفرض مجموعة ثالثة من العقوبات الدولية على إيران بسبب برنامجها النووي، ويحظر القرار للمرة الأولى على إيران استيراد مواد قد تُستخدم للأغراض المدنية والعسكرية، ويسمح بعمليات تفتيش للشحنات البحرية والجوية من وإلى إيران في حالة الاشتباه بوجود سلع ذات استخدام مزدوج.

4 - القرار (1929) الصادر في حزيران/ يونيو 2010 ويستهدف مشروع القرار، الاستثمارات الإيرانية بالإضافة إلى نشاطاتها البحرية والمصرفية.

وتوضح مراجعة هذه القرارات أنها كانت في حدود الهدف الذي حددته روسيا وهو منع إيران من الإقدام على إنتاج سلاح نووي في المستقبل من دون مبالغة أو تجاوز لهذا الهدف. كما كان لروسيا دور أساسي في صدور هذه القرارات استناداً إلى

المادة (41) من ميثاق الأمم المتحدة التي ترتبط بعقوبات لا تستدعي اللجوء إلى القوة المسلحة؛ إذ رفضت روسيا أي تلويح باستخدام القوة ضد إيران أو التهديد بعمل عسكري ضدها.

ويظل إصرار إيران على المضي قدماً في عملية تخصيب اليورانيوم، وقيامها منذ مدة طويلة بصنع واختبار وحدات طرد مركزي تجريبية مطورة لتخصيب اليورانيوم في نتانز، العامل الأساسي في قبول روسيا فرض عقوبات عليها؛ إذ يشير ذلك مخاوف روسيا وليس فقط الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين. ومن ثم فإنه وعقب إعلان الرئيس الإيراني أحمدني نجاد في 11 فبراير/ شباط 2010 خلال احتفالات الذكرى الحادية والثلاثين للثورة الإسلامية إنتاج أول شحنة من اليورانيوم المخصب بنسبة تزيد عن (20 %) دون إعلام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بذلك،⁽²⁹⁾ بدأ الحديث مجدداً من جانب الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوربية عن تشديد العقوبات على إيران، مع تكهنات باحتمالات ضربة عسكرية لوقف الطموح النووي الإيراني. وقد دفع هذا الأمر روسيا لتأييد قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي انتقد بناء مصنع جديد لتخصيب اليورانيوم قرب مدينة قم، وأشارت موسكو إلى عدم استبعاد احتمال تأييدها حزمة جديدة من العقوبات الدولية ضد طهران،⁽³⁰⁾ وهو ماتم فعلاً بإصدار القرار

(1929) الذي أيده جميع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي بما فيهم روسيا. وفي ضوء ذلك، فإن روسيا تؤمن بأنه إذا تم تطبيق العقوبات المفروضة على إيران، فإنها يجب أن تكون هادفة وحكيمة، ووفقاً لما ذكره (اندري نيسترينكو) المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية في أبريل/ نيسان 2010، فإن موقف روسيا في هذا الصدد مازال كما هو، إذ أنها ما زالت تفضل الأسلوب الدبلوماسي. وأضاف (أننا لا نؤمن بفعالية العقوبات كحل للوصول إلى تسوية شاملة للوضع، ولكن هناك حاجة في بعض الأحيان للجوء إلى هذه الأداة من أجل تحفيز إيران على إبداء موقف بناء بشكل أكبر تجاه المفاوضات). وقال المتحدث إنه إذا تم فرض العقوبات، فإنها (يجب أن تكون مركزة ومحددة، ويجب أن تسعى إلى تحقيق هدف تدعيم نظام منع الانتشار النووي). ونقلت وكالة أنباء (انترفاكس) عن (نيسترينكو) قوله إن أسلوب استخدام العقوبات (لا يجب أن يفلق الباب أمام المزيد من المفاوضات والحوار، ويتعين أن تكون العقوبات «حكيمة» ولا تبدو كأنها عقوبة شاملة للبلاد بأسرها).⁽³¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، أن وسائل إعلام أمريكية ذكرت أن إدارة الرئيس باراك أوباما قدمت تنازلات جوهرية لروسيا مقابل ضمان موافقتها على فرض حزمة جديدة من العقوبات الدولية على إيران بسبب برنامجها

صواريخ (أس-300).⁽³³⁾

المبحث الخامس

محددات الموقف الروسي من الملف النووي والعقوبات الدولية المفروضة إزاء إيران

هناك ثلاثة محددات أساسية حكمت الموقف الروسي من الأزمة النووية والعقوبات المفروضة على إيران، وأدت بالتالي دوراً أساسياً في تحديد خيارات روسيا بشأن هذه الأزمة، في مراحل تطورها كافة، وهناك قدر كبير من التداخل فيما بين هذه المحددات، بما يعني أن تتكامل فيما بينها، على نحو يساعد صانع القرار الروسي على التحديد الدقيق لحدود سياسته إزاء هذه الأزمة.

المحدد الأول: ويتمثل المحدد الرئيس الأول للموقف الروسي في علاقات التعاون النووي والاقتصادي الوثيقة مع إيران، حيث تعد روسيا واحدة من أقوى الشركاء التجاريين لإيران. فقد ارتفعت نسبة التبادل التجاري بينهما من (2,145) مليون دولار عام 2006 إلى (3,652) مليون دولار عام 2010، في حين انخفض التبادل التجاري بينهما إلى (2,266) و (970) مليون دولار خلال عامي 2012 و 2014 على التوالي بسبب تشديد وطأة العقوبات الدولية على إيران. ينظر جدول (1). وتشمل

النووي. ففي مقال نشر مؤخراً⁽³⁴⁾ على موقعها الإلكتروني قالت صحيفة "ذي نيويورك تايمز" إن إدارة أوباما قدمت لموسكو تنازليين مهمين وإنهما جاءا بعد ثلاثة أيام من اتفاق أمريكي روسي على فرض حزمة عقوبات دولية جديدة على إيران. وأوضحت الصحيفة أن التنازل الأول تم عندما رفعت الإدارة الأمريكية العقوبات عن وكالة حكومية روسية لتصدير الأسلحة وعن ثلاث جهات روسية أخرى وجد في السابق أنها نقلت تكنولوجيا حساسة أو أسلحة إلى إيران. وفي التنازل الثاني، تضيف الصحيفة، موافقة الإدارة الأمريكية على عدم فرض حظر على صفقة روسية لبيع أنظمة صواريخ مضادة للطائرات إلى إيران.⁽³²⁾

وفي هذا الإطار، وقعت روسيا وأمريكا معاهدة جديدة لنزع الأسلحة النووية، كما أحيا أوباما اتفاقاً⁽³⁵⁾ للتعاون النووي المدني كان قد جمد بعد الحرب الروسية مع جورجيا، ويرى مراقبون أن قرار أوباما عام 2009 إعادة هيكلة نظام الدرع الصاروخية في أوروبا هو أيضاً بمثابة إيماءة إلى موسكو رغم نفيه ذلك. ويقول مسؤولون في إدارة أوباما إن الخطوات الأخيرة هي بوادر ثقة مبررة مع تحسن العلاقات بين الدولتين، مؤكدين أن قرار رفع العقوبات عن الشركات الروسية لم يكن نتيجة مباشرة لدعم العقوبات الدولية ضد إيران وإنما هو انعكاس لهذه الثقة المتزايدة التي كسبت روسيا جزءاً منها من خلال تجميدها بيع إيران أنظمة

الغربي حول طبيعة البرنامج النووي الإيراني الذي يشتبه بأنه يخفي وراءه شقاً عسكرياً. وقد ظلت موسكو حريصة على إبقاء دعمها للبرنامج النووي الإيراني داخل دائرة الاستخدامات السلمية، ويبرهن على ذلك رفض موسكو تزويد إيران بأكثر من (500) وحدة من معالجات الطرد المركزي في الوقت الذي يتطلب فيه تطوير أي مفاعل نووي الوصول إلى مستوى يسمح بإنتاج السلاح النووي (300) ألف وحدة⁽³⁶⁾

المحدد الثاني: ويتمثل في خشية روسيا على الرغم من مصالحها الوثيقة مع إيران من أن امتلاك إيران للسلاح النووي، يمكن أن يتسبب في حدوث اختلال في التوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام، أو الإخلال بالاستقرار الاستراتيجي القائم على حدود روسيا الجنوبية بشكل خاص، مما يؤدي إلى تغيير موازين القوى في منطقة آسيا الوسطى، ويتسبب بإلحاق الضرر بنفوذ روسيا في تلك المنطقة. ولكن رفض روسيا لاحتتمالات امتلاك إيران للسلاح النووي لا يجعلها تقبل أوتوماتيكياً بالشكوك والهواجس الهائلة التي تثيرها الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض دول الاتحاد الأوروبي بشأن حقيقة الأهداف المحركة للبرنامج النووي الإيراني، وإنما تحتفظ روسيا لنفسها بتقييمها الخاص لهذه المسألة، وهي ربما تكون أقدر من غيرها على تقييم أبعاد وحدود البرنامج المذكور، بحكم مشاركتها فيه بصورة أساسية، حتى وإن

الصادرات الروسية الأساسية إلى إيران: المعادن والمصنوعات المعدنية، تشكل (65 %) من إجمالي الصادرات، والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة (17,5 %)، بينما تشكل النسبة الباقية الماكينات والتجهيزات والسفن ووسائل النقل والأخشاب والمصنوعات الورقية والسليلوزية. أما الواردات الروسية من إيران فتتكون أساساً من الأنسجة ومصنوعات البلاستيك والسجاد والمصنوعات الزجاجية والأسمدة والمواد الكيميائية والمواد الغذائية وكذلك السيارات من طراز سمند الإيراني. (34)

يُضاف لها مبيعات عسكرية تتجاوز (400) مليون دولار خلال المدة من (2007-2010)، ناهيك عن التعاون في مجال الطاقة النووية السلمية. (35) فإيران تعد سوقاً اقتصادياً مهماً لروسيا لتصريف منتجاتها العسكرية والتقنية، حيث تأتي إيران في المرتبة الثالثة عالمياً، من حيث استيراد السلاح الروسي بعد الصين والهند. أما على صعيد التعاون في المجال النووي، فإن روسيا تعد المصدر الأول للتكنولوجيا النووية بالنسبة لإيران، وقد تولت موسكو مسؤولية تشغيل أول محطة لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة النووية في إيران عام 1995 (بوشهر)، إذ تبلغ طاقتها ألف ميجاوات، وتقدر تكلفتها مليار دولار. وعلى الرغم من إعلان روسيا الانتهاء من بناء تلك المحطة إلا أنها أرجأت تشغيلها مرات عدة؛ بسبب الخلاف

كانت الأزمة تتعلق بمنشآت أقامتها إيران بعيداً عن إطار التعاون النووي مع روسيا.

جدول (1)

حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران
للمدة (2006 – 2014) (مليون دولار)

السنة البيانات	2006	2008	2010	2012	2014
حجم التبادل التجاري	2.145	3.691	3.652	2.266	970
الصادرات الروسية إلى إيران	1.905	3.289	3.380	1.768	685
الواردات الروسية من إيران	240	402	272	498	285

2 - كمرك جمهوري إسلامي إيران، دفتر فناوری اطلاعات وارتباطات، سالنامه تجارت خارجی جمهوری اسلامی ایران سال 1391 و 1393. (كمارك الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مكتب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الكتاب السنوي الإحصائي للتجارة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية لعام 2012 و 2014). جدول 8 و 10 و 8 و 10، ص 105 و 111 و 68 و 71.

المحدد الثالث: ويتمثل في افتقاد روسيا للثقة في السلوك الأمريكي والغربي تجاه قضايا الانتشار النووي؛ وهي أزمة تعود إلى بدايات الأزمة النووية لكوريا الشمالية في منتصف التسعينيات، حيث

Source: 1-Nikolay Kozhanov. Russia's Relations with Iran: Dialogue without Commitments. Policy Focus 120. The Washington Institute For Near East Policy. June 2012. p.20. On the following link:

<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russian-relations-with-iran-dialogue-without-commitments>

بالتحالف بين فرنكلين روزفلت وروسيا الستالينية ضد ألمانيا النازية. (38) وفي حالة حدوث ذلك فإن المتضرر الرئيس سيكون روسيا، نظراً لأن إيران ستقرر الاستغناء عن روسيا وتفضل شراء الأسلحة والمفاعلات النووية من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب. ويفسر لنا ذلك السيناريو حقيقة مهمة، وهي أنه ليس من مصلحة موسكو أن يكون هناك نزاع قائم بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، فضلاً عن عدم رغبتها في تحسين العلاقات الأمريكية الإيرانية، التي يمكن أن تقلص التأثير الروسي على إيران.

كانت روسيا تتعاون بصورة وثيقة مع كوريا الشمالية في المجال النووي، إلا أنها تخلت عن تنفيذ صفقة ضخمة لبناء مفاعل نووي لكوريا الشمالية، بعدما أثارت الولايات المتحدة شكوكاً بشأن أهداف كوريا الشمالية، بيد أن روسيا فوجئت بأن الولايات المتحدة واليابان اتفقتا مع كوريا الشمالية على تزويدها بمفاعلين متطورين في مقابل تخليها عن مفاعلها الذي يعمل بالماء الثقيل، وهو ما عدته روسيا نوعاً من الخداع والغش من جانب الولايات المتحدة للفوز بالصفقة النووية مع كوريا الشمالية. (37) إذ تخشى روسيا من أن الولايات المتحدة والدول الغربية تطالبها بالامتناع عن تزويد إيران بالمفاعلات النووية، بينما تبدي هي استعدادها لتزويد إيران بتكنولوجيا نووية في سياق إغرائها بوقف برنامج تخصيب اليورانيوم، مما قد يؤثر على مستقبل التعاون النووي بين روسيا وإيران. كما تخشى روسيا من أن يؤدي إخفاق فرض عقوبات تشل إيران، فضلاً عن استبعاد توجيه ضربة عسكرية إليها أن تتوصل طهران وواشنطن إلى اتفاق يتناول الملف النووي والدور الإقليمي لإيران؛ وقد تناول ذلك السيناريو مؤسس ورئيس شركة ستراتفور لتحليل الشؤون الدولية «جورج فريدمان»، حيث أشار إلى صفقة محتملة تعقدها الولايات المتحدة مع إيران كبديل عن الخيارين الصعبين المطروحين وهما القبول بإيران النووية أو القيام بعمل عسكري ضدها، استناداً إلى إستراتيجية تنتهجها الولايات المتحدة تعتمد على إعادة تعريف المشاكل من خلال خلق تحالفات استثنائية مع أعداء يحملون أفكاراً مميّنة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الأمريكية، واستدل على ذلك

المبحث السادس

الموقف الروسي من الاتفاق النووي
الإيراني وتبعاته الإستراتيجية :

أعلنت مجموعة القوى الكبرى 1+5 (الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا) عن التوصل إلى اتفاق نهائي مع إيران حول برنامجها النووي. يمثل الاتفاق المرحلة الثالثة والأخيرة من المفاوضات بين القوى الكبرى وإيران، وذلك بعد الاتفاق الانتقالي في جنيف في تشرين الثاني/نوفمبر 2013، ثم اتفاق الإطار في لوزان/سويسرا في نيسان/أبريل 2015. وكما في اتفاق الإطار، يقوم الإطار العام للاتفاق النهائي - الذي ضمّ (159) صفحة ما بين وثيقة الاتفاق الأساس وخمسة ملاحق تقنية (39) - على تقييد البرنامج النووي الإيراني، الذي يصرّ الغرب على أنّ له أبعاداً عسكرية في حين تصرّ إيران على أنه سلمي، مقابل رفع العقوبات الاقتصادية والمصرفية المفروضة عن إيران بعد التأكد من وفائها بالتزاماتها بموجب الاتفاق.

ونص الاتفاق في ابرز بنوده على: (40)

1 - تتعهد إيران باستخدام أجهزة الطرد المركزي من طراز (IR-1 القديمة)، لتخصيب اليورانيوم لمدة عشر سنوات، كما أنّها لن تلجأ في عملية التخصيب إلى تقنية فصل النظائر، وخلال هذه الفترة ستحدد عدد أجهزة الطرد المركزي في مفاعل ننتز بـ (5060) جهازاً، أما أجهزة الطرد الزائدة فسيتم وضعها في مستودعات

تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

2 - مخزونات إيران من اليورانيوم المخصب سيتم تحديدها في الـ 15 عاماً المقبلة، بثلاثمائة كيلوغرام، وبنسبة تخصيب لا تزيد عن (3.67%)، على أن تبيع إيران الكمية الزائدة لزبائن دوليين، ولن تكون نسبة اليورانيوم المستخدمة وقوداً نووياً في المفاعلات، ضمن النسبة المحددة.

3 - ستشرف روسيا على تأمين الوقود النووي، وستستخدم إيران اليورانيوم المخصب بنسبة (20%) في المفاعلات المخصصة للأبحاث العلمية، على أن تحولها لوقود نووي.

4 - لن تبني إيران خلال الأعوام الـ 15 عاماً القادمة، أي مفاعلات تعمل بالماء الثقيل ولن تخزن الماء الثقيل، وستبيع الفائض في الأسواق الدولية. مع تحويل مفاعل أراك الذي يعمل بالماء الثقيل (يخشى من إنتاجه للبلاتينيوم المستخدم في الأسلحة النووية)، للعمل بالماء الخفيف.

5 - لن تمارس إيران في السنوات الـ 15 القادمة أي أنشطة متعلقة بالوقود المستنفذ باستثناء إنتاج بطاريات النظائر المشعة.

6 - تتعهد إيران بالتصديق على البروتوكول الإضافي للوكالة الدولية بشأن التفتيش «التطفلي»، وإعطاء التصاريح اللازمة لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والسماح للمفتشين بالبقاء في أراضيها لمدة طويلة من الزمن.

7 - مقابل التزامات إيران تتعهد الأطراف

هذا الاتفاق إلى المبدأ الذي عبر عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهو الحق غير المشروط لإيران في برنامج نووي مدني، وأضافت الخارجية الروسية (ليس هناك أدنى شك أن الاتفاق حول النووي الإيراني سيكون له تأثير إيجابي على الوضع الأمني العام في الشرق الأوسط إذ ستكون إيران قادرة على المشاركة بشكل أكثر فاعلية على حل عدد من المشاكل والنزاعات في المنطقة).⁽⁴¹⁾

والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف سينعكس

الاتفاق النووي الأمريكي - الإيراني على روسيا ومصالحها في المنطقة؟

نستطيع أن نقول إن الاتفاق سيترك مجموعة من النتائج الإيجابية والسلبية التي تخلق حالة من الشعور المختلط لدى موسكو القائم على أساس رغبة القيادة الروسية في تعظيم المصالح ودرء المخاطر. ويمكن أن نوجز أبرز الانعكاسات الإيجابية، بالاتي:

1 - الاتفاق قد يحد من توجه إيران لامتلاك قنبلة نووية لفترة زمنية، وهو أمر جيد لموسكو. صحيح أن روسيا ساعدت إيران في محطات متعددة خلال العقد الماضي على تحقيق تقدم في برنامجها النووي لكن ذلك لا يعني أن روسيا توافق على امتلاك إيران للأسلحة النووية لأن من شأنه أن يترك تداعيات خطيرة على موسكو وعلى نفوذها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى بشكل كبير، وهي المنطقة التي بقيت تحافظ فيها على سطوتها لقرون. كما أن إيران نووية يعني قدرة أكبر على الوقوف في وجه موسكو إزاء مطالب متزايدة في بحر قزوين، ناهيك عن إمكانية خضوع دول بعض

الأخرى، برفع كافة العقوبات عن إيران بما فيها العقوبات المفروضة من الأمم المتحدة وبشكل مواز مع تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتتعهد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بعدم فرض أي حظر جديد على إيران.

8 - تتعهد كافة الأطراف باحترام نصوص الاتفاق وعدم الإقدام على أي خطوة تسيء للاتفاق وأهدافه.

9 - وفي حال الاختلاف أثناء تطبيق الاتفاق تنظر اللجنة المشتركة المكونة من جميع الأطراف في أي خلاف يطرأ في مرحلة تطبيق الاتفاق لمدة 15 يوماً، وإن عجزت اللجنة عن حلها تحال المشكلة إلى وزراء الخارجية، وفي حال لم تحل خلال 15 يوماً، تحال المشكلة إلى لجنة استشارية مؤلفة من ثلاثة أشخاص بينهم عضو مستقل. وفي حال استمر الخلاف، تحال المسألة إلى مجلس الأمن الدولي، الذي سيصوت بدوره على رفع أو استمرار الحظر المفروض على إيران. وفي حال فشل مجلس الأمن في استصدار أي قرار، يعاد فرض عقوبات الأمم المتحدة على طهران. من جديد.

تعد روسيا جزءاً أساسياً من مجموعة (5+1) التي شاركت في المفاوضات التي أدت إلى ولادة الاتفاق النووي الإيراني في 14 يوليو/تموز 2015 في فيينا. وقد رحبت الحكومة الروسية بالاتفاق الذي تم التوصل إليه حول البرنامج النووي الإيراني، معتبرة أنه يشكل اعترافاً بالحق «غير المشروط» لإيران في تطوير برنامج نووي مدني. وقالت الخارجية الروسية في بيان (يستند

والأمنية. أضف إلى ذلك أن الاتفاق النووي سيُقوّي من موقف موسكو ضد منظومة الدرع الصاروخية الأمريكية في أوروبا خاصة أن واشنطن كانت تتذرع بالخطر الإيراني لتبرير نشر الدرع وفق الرؤية الأمريكية.⁽⁴⁴⁾

4 - منافع اقتصادية تجارية ناجمة عن رفع التبادل التجاري بين الدولتين من حوالي (1،5) مليار دولار عام 2015 إلى (10) مليار دولار عام 2020، حسب توقعات (فيكتور ميلينكوف)، رئيس مجلس الأعمال الروسي الإيراني، التابع لغرفة التجارة والصناعة الروسية، حيث أكد الأخير أن الاتفاق النووي ينص على شروط مواتية للغاية، قائلاً: (أولاً وقبل كل شيء، يقضى على المشاكل المرتبطة بالقيود على نشاط القطاع المصرفي في إيران، وعلى تصدير البضائع الإيرانية الرئيسية والنفط الخام والمنتجات المكررة). وأضاف (ميلينكوف): (نتيجة لذلك، ستزداد إمكانيات إيران على تأمين الدفع المالي).⁽⁴⁵⁾

ومن أهم الأسباب التي دفعت روسيا إلى زيادة التعاون الاقتصادي مع إيران هو افتقارها لشركاء يمكنها الاختيار فيما بينهم، حيث أدى التدخل العسكري لبوتين في أوكرانيا عام 2014 إلى فقدان روسيا الكثير من شركائها التجاريين الأساسيين بما فيهم الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، واليابان، وكندا، والنرويج، وأستراليا، وهو ما تسبب في حدوث ركود اقتصادي وانخفاض حاد في أسعار النفط في روسيا. ومن المفارقة أن روسيا قطعت مؤخراً علاقاتها التجارية التاريخية

الدول (ذات الاهتمام الروسي) التي تقع في المحيط الجغرافي الشمالي والشرقي لإيران في دائرة نفوذ طهران.⁽⁴²⁾

2 - إن الاتفاق النووي وما يعقبه من إجراءات رفع العقوبات الاقتصادية والتجارية والعسكرية عن إيران يتيح لروسيا تصدير المزيد من الأسلحة لإيران. وبدأت ملامح ذلك بالظهور ولعل أبرزها قرار روسيا تسليم إيران المنظومة الدفاعية (إس - 300) التي كانت تُحجم عن تسليمها بفعل العقوبات الدولية المفروضة على إيران، وسيكون ذلك فاتحة للكثير من صفقات السلاح بمجرد رفع العقوبات خاصة مع حاجة إيران الكبيرة لأسلحة حديثة. وتنوي روسيا بناء علاقات عسكرية طويلة المدى مع إيران، ووصل حجم المشتريات الإيرانية من السلاح الروسي في الفترة (2015-1991) إلى 304 مليار دولار. وفي العام 2014 وقّعت روسيا وإيران اتفاقاً لبناء مرحلة جديدة في مفاعل بوشهر، وسيستمر التعاون في مجال التقنية النووية بين إيران وروسيا، ويعد هذا الأمر من أهم المكاسب لموسكو إذ من المتوقع أن يكون أغلب مشتريات الأسلحة من روسيا.⁽⁴³⁾

3 - تعزيز موقع ودور موسكو في الشرق الأوسط، فإيران تعد بوابة مهمة أيضاً "للفوز الروسي إلى الشرق الأوسط، وأي تقارب إيراني-غربي سيُنظر إليه في موسكو على أنه عامل سلبي. إيران تعي ذلك تماماً وهي تحاول أن توازن انفتاحها على الغرب بزيادة تعاونها مع موسكو لاسيما في المجالات الدفاعية

مليار سنوياً⁽⁴⁷⁾. ومن المتوقع أن تؤدي عودة إيران إلى أسواق النفط وزيادة حجم إنتاجها إلى انخفاض أكبر في الأسعار⁽⁴⁸⁾، وهذا سيؤثر بشكل سلبي على العائدات الروسية ويزيد من أعبائها المالية نتيجة تراكم الخسائر لاسيما إن بقيت العقوبات الغربية مفروضة عليها. الجدير بالذكر أن الإنتاج الإيراني من النفط الخام قد هبط من (4) ملايين برميل يومياً إلى حوالي مليون برميل يومياً بعد العقوبات⁽⁴⁹⁾، إذ أن زيادة الإنتاج النفطي في إيران سيؤدي إلى زيادة في الإنتاج العالمي وبالتالي سينعكس على انخفاض أسعار النفط.

2 - كسر الهيمنة الروسية على سوق الغاز المسال في أوروبا: تشير التوقعات إلى أن رفع العقوبات عن إيران سيجعلها من أهم مزودي الاتحاد الأوروبي بالغاز مع تقديرات بإمكانية أن يستورد الاتحاد الأوروبي منها حوالي 35 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً بحلول العام 2030، أي ما يساوي حجم ما يستورده الاتحاد من منطقة شمال إفريقيا⁽⁵⁰⁾ من شأن ذلك أن يؤدي إلى منافسة روسيا على أسواق استهلاك الغاز من جهة، وأن يخفف اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الروسي من جهة أخرى؛ الأمر الذي سيقوّض من قدرة موسكو على استخدام الغاز كسلاح سياسي واقتصادي.

3 - إن الاتفاق النووي أدى إلى أن تفقد روسيا إحدى أهم أوراقها الإقليمية التي تستخدمها للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية

مع كل من أوكرانيا وتركيا ثم شرعت في تقديم امتيازات تجارية خاصة لإيران. وفي كانون الأول/ديسمبر 2015، وفي محاولة أخرى لتعزيز العلاقة الاقتصادية، نظمت روسيا أكبر معرض ومؤتمر للأعمال في تاريخ العلاقات الثنائية بين الدولتين. وحضر المؤتمر الذي عُقد في إيران ممثلون من أكثر من ثمانين شركة روسية رائدة في مجالات الدفاع، والطاقة، والصناعات الأخرى. ووفقاً لـ (تلفزيون برس) الإيراني، حضر المؤتمر وزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك، الذي صرح أن طهران تمثل (الشريك الاقتصادي والتجاري الأكثر أهمية لموسكو)، كما أضاف أن الدولتين قد وضعا حزمة تجارية جديدة تتراوح قيمتها من 35 - 40 مليار دولار. وتسعى روسيا حالياً إلى تحويل صداقتها السياسية مع طهران إلى فوائد اقتصادية حيث صرح (أنديا باكليتسكلي) الخبير في الشؤون الإيرانية والباحث في «مركز الدراسات السياسية في موسكو»، إلى أن (ثمة شعور في روسيا بأننا كنا أصدقاءكم طوال هذا الوقت، والآن عليكم بالمقابل أن تعطونا شيئاً)⁽⁴⁶⁾.

هذه كانت الانعكاسات الإيجابية بالنسبة لموسكو، أما السلبية فتتمثل في:

1 - تداعيات الاتفاق النووي الإيراني على سوق النفط: تعاني روسيا الآن من جراء العقوبات الغربية المفروضة عليها ومن انخفاض سعر العملة المحلية «الروبل». وقد أشارت تقارير نهاية عام 2015 إلى أن العقوبات تكلف روسيا خسائر بقيمة حوالي (40) مليار دولار سنوياً، فيما يؤدي انخفاض أسعار النفط إلى تكبد روسيا خسائر بقيمة حوالي (100)

المبحث السابع

مستقبل السياسة الروسية إزاء
الاتفاق النووي الإيراني

إن التنبؤ بمستقبل السياسة الروسية تجاه إيران وملفها النووي خلال المرحلة القادمة، أمر تحيط به الكثير من الصعوبات نظراً للتعقيدات المحيطة بالأزمة ذاتها والتفاعلات الدائرة بين أطرافها الرئيسيين، ومع ذلك، فإن التحليل الموضوعي يقتضي القول بأن هناك مؤشرات يمكن في ضوءها التوقع بمسارات السياسة الروسية تجاه الاتفاق النووي الإيراني. ويمكن بلورة هذه المؤشرات من خلال السيناريوهين التاليين:

السيناريو الأول: تبني روسيا سياسة متشددة تجاه الاتفاق النووي الإيراني تمهيداً لإفشاله أو عرقلة تنفيذه واستعادة أجواء التصعيد من جديد بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية؛

ويستند هذا السيناريو إلى احتمالية إحداث تحول في الموقف الروسي من الاتفاق النووي باتجاه أكثر تشدداً، وبما يؤدي إلى إفشال هذا الاتفاق أو على الأقل عرقلة تنفيذه، وعلى وفق هذا السيناريو يحدث هذا التحول نظراً لأن هذا الاتفاق سيعزز من قدرات إيران التنافسية على صعيد الطاقة وهو ما تخشاه روسيا؛ وسيفقد روسيا إحدى أوراق الضغط والمساومة في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، لذلك يخلص هذا السيناريو إلى أنه من المحتمل أن تتحول موسكو إلى لعب دور سلبي بخصوص

ودول الخليج العربية للحصول على مكاسب و تنازلات سياسية واقتصادية. فروسيا تستعمل إيران كقطعة في لعبة شطرنج متعددة الأبعاد تتضمن اعترافاً واقعياً بضعف موسكو النسبي مقارنة مع رغبة في إزاحة واشنطن من منطقة الخليج وهي منطقة حيوية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، فالإرباح الجيوبوليتيكية لإضعاف النفوذ الأمريكي في المنطقة ترجح على أي مخاوف من إيران نووية، وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كتهديد ولكن كشريك وحليف لتحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي. وتهدف هذه الإستراتيجية أساساً إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب حيث تحاول كل من روسيا وإيران تمييع القوة الأمريكية وإعادة بناء قواعد المؤسسات المالية الدولية الحالية وإضعاف الحلف الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وتكوين تحالف مضاد يكون كمثل موازن للهيمنة الأمريكية⁽⁵¹⁾

من الواضح أن حجم المكاسب الروسية المتأتية من هذا الاتفاق حال المضي قدماً في تنفيذه تكاد تتساوى مع حجم الخسائر والمخاطر الأمر الذي قد يدفع بعض اللاعبين الأساسيين في الاتفاق إلى تعويضها بمكاسب جيوسياسية في مناطق معينة لمساعدتها على تجاوز السلبات التي قد يحملها الاتفاق لها مستقبلاً، وذلك لضمان تأييد روسي قوي للاتفاق وحثها الحكومة الإيرانية على تنفيذه وتأكيد ضرورة التزام جميع الأطراف بما جاء فيه.

الاتفاق واستكمال تنفيذه.

3 - أعلنت موسكو في بداية يونيو/حزيران 2015

عن أن اتفاق تبادل النفط مقابل السلع مع الجانب الإيراني سيتم وضعه موضع التنفيذ خلال أسبوع، علماً بأن الموعد النهائي المفترض الذي تم تحديده لمفاوضات فيينا في 30 يونيو/حزيران قد تم تقويته أيضاً آنذاك.

وعليه، فإن المنظرين لهذا السيناريو يؤكدون بأن روسيا من أشد المتضررين من الاتفاق النووي لأن المرحلة القادمة ستشهد تعاوناً بين إيران والغرب في مجالات التجارة والطاقة مما سيؤدي إلى تهديد المصالح الروسية في العالم عامة وفي منطقة الخليج خاصة، والمعروف أن روسيا كثيراً ما استفادت من سنوات العداء بين إيران والقوى الغربية حيث كانت إيران تتجه لتقوية علاقاتها مع موسكو بغرض إيجاد حالة من الردع في مواجهة الولايات المتحدة والقوى الغربية.⁽⁵⁴⁾

وإذا نظرنا للمسألة من جانب آخر سنجد أن رفع العقوبات عن طهران سيؤدي إلى السماح لها بتصدير النفط مما سينتج عنه بالتبعية انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية مما سيكون له آثار سيئة على الاقتصاد الروسي، والأهم من ذلك فإن إيران التي تملك ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي على مستوى العالم ستدخل في منافسة مع روسيا من أجل تصدير الغاز الطبيعي لدول أوروبا الغربية، ومن المعروف أن روسيا كانت تقوم بتوفير (40%) من احتياجات القارة الأوروبية من الغاز الطبيعي لكن تصاعد سياسة المواجهة التي كانت تتبعها روسيا أدت إلى قيام الاتحاد الأوروبي بالبحث عن بدائل للغاز الروسي ممثلاً في دولتي

فالاتفاق يحمل مؤشرات مختلطة بالنسبة إلى روسيا؛ فهناك إيجابيات من دون شك ولكن هناك سلبيات أيضاً. على الرغم من أن منع إيران من التحول إلى قوة عسكرية نووية يعد أمراً «حيوياً» بالنسبة للأمن القومي الروسي، إلا أن بعض الروس يشيرون إلى أن إيران حليفة للغرب وللولايات المتحدة تحديداً «تشكل خطراً» أكبر على روسيا من إيران نووية.⁽⁵²⁾ من هذا المنطلق، يرى البعض أنه، وعلى عكس الدور الصيني في المفاوضات، لا يوجد دلائل حتى الآن على أن موسكو ساعدت في حل بعض القضايا المعقدة أو اقترحت ما من شأنه أن يسهل هذه المفاوضات، بل هناك من يؤكد على أن موسكو حاولت خلال مراحل مختلفة من المفاوضات عرقلتها أو تعقيدها من خلال بعض الممارسات غير المفهومة من حيث التوقيت، ومنها على سبيل المثال:⁽⁵³⁾

1 - أعلنت موسكو في منتصف نوفمبر/تشرين الثاني 2014 عن توقيعها اتفاق ضخم مع الجانب الإيراني لإنشاء مفاعلين إضافيين في بوشهر مع إمكانية التوسع ليصل العدد إلى (6) مفاعلات لاحقاً، علماً بأن الموعد النهائي لمفاوضات فيينا في 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2014 قد تم تقويته آنذاك.

2 - أعلنت موسكو في منتصف إبريل/نيسان 2015 عن رفع الحظر الأحادي المفروض عام 2010 على تسليم إيران منظومة الدفاع الصاروخية (إس-300-)، وشجعت بهذه الخطوة إيران على اتخاذ مواقف أكثر تشدداً في المرحلة النهائية من المفاوضات.

3.4%.⁽⁵⁷⁾ لذا ليس هناك مصلحة روسية في الإضرار بالصين خاصة في وقت تعتمد فيه موسكو بشكل كبير على بكين للتخفيف من أضرار العقوبات الغربية ومحاولات العزل الأوروبية والأمريكية لها.

2 - عرقلة الاتفاق عملياً وإفشاله قد ترفع من أسهم الخيار العسكري الأمريكي في مواجهة إيران وهذا ليس في صالح روسيا في هذه المرحلة بالتحديد على وجه الخصوص.

أما السيناريو الثاني: فيفترض استمرار السياسة الروسية القديمة الداعمة لإيران والساعي لإنجاح الاتفاق النووي:

وفق هذا السيناريو فأن روسيا لن تحدث تغييراً استراتيجياً على سياستها تجاه إيران وملفها النووي، حتى مع توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (5 + 1)، التي تمثل مجموعة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وهي الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، روسيا، الصين بالإضافة إلى ألمانيا في فيينا بتاريخ 14 يوليو/تموز 2015، الذي وصفه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين بالتاريخي مؤكداً إن (العالم كله أحس بالارتياح عقب التوصل لاتفاق بين مجموعة 5+1 والاتحاد الأوروبي وإيران ينهي أزمة البرنامج النووي لطهران)، جاء ذلك في بيان صادر عن بوتين ونشر على الموقع الإلكتروني للكرملين، وأضاف فيه (إن روسيا ترحب بالاتفاق الذي تم التوصل إليه في فيينا لتسوية الوضع حول البرنامج النووي)، ونوه البيان بالدور الروسي في الملف النووي الإيراني، وقال: (لقد عملنا

«أذربيجان» و«تركمانستان» حيث تمتد أنابيب الغاز من الدولتين إلى القارة الأوروبية.⁽⁵⁵⁾

والمعروف أنه في حال تنفيذ الاتفاقية النووية بين إيران والقوى الغربية فإن طهران سستمتع بالمزيد من الدعم القادم من الولايات المتحدة وأوروبا مما سيجعل السياسة الإيرانية تتحول ناحية الغرب لتفقد روسيا حليفاً مهماً في منطقة الخليج العربي.

لكن من الواضح أن الحسابات النهائية الروسية من هذا الملف كانت تأخذ دوماً بعين الاعتبار الكيفية والمصلحية التي من الممكن من خلالها تفادي عرقلة الاتفاق دون إتاحة الفرصة لإيران بالتحول إلى حليف للولايات المتحدة الأمريكية. في المقابل، هناك من يشير إلى أن أبرز إسهامات موسكو في الاتفاق هو عدم الإصرار على إفشاله،⁽⁵⁶⁾ لكن ذلك قد لا يكون نابعاً من قناعة روسية بقدر ما يتمثل في مشكلة محدودة الخيارات المتاحة أمام موسكو لناحيتين:

1 - محاولة عرقلة الاتفاق قد لا تثير غضب الولايات المتحدة فقط وإنما الصين أيضاً التي تُعتبر المستفيد الأكبر من الاتفاق. العامل الصيني في الحسابات الروسية في هذا الموضوع لا يمكن الاستهانة به، فموسكو تعاني سياسياً ومالياً بسبب موقفها من أوكرانيا وبسبب العقوبات الغربية، ونتيجة لذلك يشهد اقتصادها حالة انكماش؛ إذ أشار تقرير لصندوق النقد الدولي في مايو/أيار 2015 إلى تراجع الناتج المحلي الإجمالي الروسي بنسبة 1.5% في حين ارتفعت نسبة التضخم إلى حوالي 15% مع توقعات بأن ينكمش الاقتصاد هذا العام بنسبة

ولإنجاح الاتفاق النووي وحث طهران على تنفيذ بنوده بالتدريج، وستستمر أيضاً في استخدام هذه المنصة المتعددة الأطراف لخدمة المصالح الذاتية الخاصة بها. وعلى الرغم من أن موسكو لا تريد أن تقوم طهران بتطوير سلاح نووي، إلا أنها لا تجد في البرنامج الإيراني تهديداً لها بقدر ما يشعر به الغرب. كذلك ستسعى موسكو جاهدة لضمان أن تسمح لها شروط الاتفاق بالحفاظ على مصالحها الاقتصادية وتعاونها العسكري والنووي مع إيران.⁽⁶⁰⁾

ويأتي تبني روسيا لهذا الموقف نظراً لما تتمتع به إيران من أهمية اقتصادية وجيوستراتيجية للمصالح الروسية، إذ ترى روسيا في إيران دولة ذات أهمية كبرى بالنسبة للمصالح الروسية، نظراً لموقعها الاستراتيجي بين أغنى منطقتين بالنفط في العالم، وهما الخليج العربي وبحر قزوين، فتستطيع روسيا الاستفادة من الموارد النفطية والغازية. فضلاً عن إشراف إيران على مضيق هرمز و الخليج العربي من جهة، وعلى حدود جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز من جهة ثانية، إذ تبرز أمام الدولتين أهداف مشتركة في هذه المنطقة، من أهمها التصدي للنزعات الانفصالية، ومواجهة النفوذ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، والنفوذ الاقتصادي للصين.⁽⁶¹⁾

ويستند المدافعون عن هذا السيناريو، ومن ضمنهم الباحث، إلى عدد من المؤشرات في دعم وجهة النظر التي يتبنونها، فلا إيران أهمية خاصة في إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط، بل إنها الدولة التي تعطي سياسة روسيا في المنطقة عمقاً استراتيجياً، لأمر عديدة جيوسياسية واقتصادية، يمكن إيجازها في الآتي:

لسنوات طويلة في إطار مجلس الأمن الدولي الذي دعم وأيد المفاوضات التي جرت بمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وألمانيا والاتحاد الأوروبي وإيران، وكانت بلادنا دائماً على اقتناع بأن لا بديل عن الحل السياسي والدبلوماسي للأزمة، وعلى قاعدة التدرج والتعامل بالمثل.⁽⁵⁸⁾

وعليه، فإن السياسة الروسية الحالية ستكون امتداداً لما كانت عليه قبل توقيع الاتفاق في دعمها وتأييدها لحق إيران في امتلاك تكنولوجيا نووية للاستخدامات السلمية فقط، ورفضها امتلاك إيران أسلحة نووية، أو تحويل برنامجها النووي السلمي للاستخدام العسكري، ويعد هذا خطأ أحمر لا يجوز لإيران تجاوزه من وجهة النظر الروسية، الأمر الذي دفع موسكو إلى تأييد فرض عقوبات رادعة على إيران داخل مجلس الأمن وتجميد صفقة بيع (إس-300) لطهران عام 2010. فقد ميزت روسيا بين سلمية البرنامج النووي الإيراني في الحاضر وهو ما تقبله روسيا وتتعاون مع طهران لتحقيقه باعتباره مشروعاً تنموي يؤمن احتياجات إيران من الطاقة، وما قد يتطور إليه في المستقبل إذا ما قررت إيران تحويل قدراتها النووية السلمية للاستخدام العسكري وهو ما ترفضه روسيا وتسعى لمنعه والحيلولة دونه. فروسيا قد تقبل بإيران قوية ولكن ليس إلى الحد الذي يهدد روسيا ذاتها، وهي ترى في امتلاك إيران سلاحاً نووياً تهديداً مباشراً لمصالحها وأمنها القومي ولسياستها القائمة على منع الانتشار النووي.⁽⁵⁹⁾

لذلك، ستواصل موسكو التشديد على أهمية الحل المتعدد الأطراف للمسألة النووية الإيرانية

للمنمو الاقتصادي، بما تملكه من احتياطات ضخمة من النفط والغاز. ويعد التبادل التجاري، والعلاقات الاقتصادية مع إيران ضمن أولويات المصالح الروسية في المنطقة.

الاستنتاجات:

نخلص مما سبق إلى النتائج الآتية:

- 1- تستخدم روسيا الورقة الإيرانية للمناورة مع الغرب من أجل تحقيق المزيد من المكاسب، مثل الحد من التدخل الأمريكي في الشأن الداخلي الروسي عبر انتقاد أوضاع الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات داخل روسيا، وتحجيم الدعم السياسي والعسكري الأمريكي لأوكرانيا وجورجيا، فضلاً عن وقف الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا، وتحقيق تقدم في مفاوضات ضبط التسليح الإستراتيجي مع واشنطن. كما تسعى موسكو لإجهاض مساعي واشنطن وبعض حلفائها الغربيين لعزل روسيا سياسياً ومحاصرتها إستراتيجياً، وتهميشها داخل الناتو فضلاً عن أفغانستان التي تطمح روسيا أن تقوم بدور حيوي فيها. وعليه، تستخدم روسيا إيران كورقة ضغط في حوارها السياسي مع واشنطن، حيث وظفت هذه الورقة عبر علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية توتراً وتقارباً، ومن ثم فتعامل موسكو مع إيران مرتين بمصالح روسيا الاقتصادية وهو اجسها الامنية وتوجهاتها الاستراتيجية.
- 2- إن روسيا تنظر إلى التعاون النووي ومبيعات الأسلحة، سواء أكانت لإيران أم لغيرها من

أ- تعد إيران الدولة الرئيسة في منطقة الجوار الروسي غير المستقرة، ولها تأثيرها الكبير في الأحداث في الشرق الأوسط، وفي منطقة جنوب القوقاز، ووسط وجنوب آسيا، بما فيها أفغانستان. وتؤثر التطورات في هذه المنطقة الواسعة مباشرة في الأمن القومي الروسي، حيث يمثل التشدد الإسلامي والإرهاب التهديد الأول له.

ب- ينظر في روسيا إلى إيران كعامل توازن في المنطقة أمام النفوذ المتزايد لكل من الولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا، أو ما يسمى أحياناً من قبل الخبراء الروس بالتطرف السني، النشاط بصفة خاصة في منطقتي شمال القوقاز الروسي، وآسيا الوسطى المجاورة. وقد زاد التوتر الحالي في العلاقات بين روسيا من ناحية، والولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي من ناحية أخرى، من قيمة إيران كشريك مهم في نظر موسكو.⁽⁶²⁾

ج- تعد إيران الحليف الوحيد الذي يدعم حكومة بشار الأسد، حليف موسكو. ومنذ اندلاع الأزمة السورية وحتى الآن، قدمت إيران لنظام الأسد دعماً مالياً يقدر بنحو (20) مليار دولار، بما في ذلك قرض ميسر لتمويل شراء النفط والغاز، فضلاً عن تقديم استشارات عسكرية من عناصر الحرس الثوري، ومشاركة العناصر العاملة مع حزب الله في لبنان مع قوات النظام.⁽⁶³⁾

د- تعد إيران دولة ذات حجم سكاني كبير نسبياً بتعداد سكان بلغ نحو (78,470,222) مليون نسمة عام 2014، (64) ولديها إمكانات هائلة

روسيا على عقوبات دولية ضد إيران غير مؤثرة على تعاونها معها، وربما يفسر ذلك ما يعده البعض تناقضاً في السياسة الروسية تجاه الأزمة النووية الإيرانية.

إن مثل هذه (التناقضات) هي في الحقيقة نهج سياسي تتبعه روسيا مع الغرب وإيران، أي أن روسيا تحاول على امتداد الوقت إمساك العصا من المنتصف، فهي لا تود أن تتخلى عن التعاون مع إيران - ويمثل ذلك العامل الأهم في توجيه سياستها تجاه الأزمة النووية الإيرانية - كما أنها في الوقت ذاته لا تود أن تتصادم مع الولايات المتحدة وأوروبا، في الوقت الذي تتفرغ فيه لإعادة بناء قوتها مرة أخرى واستعادة دورها على الساحة الدولية.

5 - لا يمكن اعتبار السياسة الروسية تجاه الاتفاق النووي الإيراني سياسة حدية، أي أنها ضد الاتفاق أو مع الاتفاق على امتداد رؤيتها، وهو ما يعني أنه من الصعوبة بمكان القول إن السياسة الروسية تجاه الأزمة النووية الإيرانية و الاتفاق النووي تشهد تغيراً استراتيجياً نحو التشدد لإفشال هذا الاتفاق أو عرقلة تنفيذه كما يرى أنصار السيناريو الأول، كما لا يمكن القول في الوقت ذاته إنها لن تشهد أي تغير عن السياسة القديمة التي اتبعتها روسيا في دعم إيران والسعي لإنجاح الاتفاق النووي أو على الأقل عدم عرقلته، إنما يمكن القول إن روسيا ستمسك العصا من المنتصف وستميل نحو الكفة التي ترجح مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية.

دول العالم، نظرة اقتصادية بحتة. وتسعى روسيا إلى تنشيط صادراتها من الأسلحة، ليس انطلاقاً من اعتبارات سياسية أو أيديولوجية، ولكن نظراً لما تمثله عوائدها من مورد مهم للدخل القومي.

3 - إن روسيا، كما تدفعها مصالحها الاقتصادية لإبقاء التعاون النووي السلمي مع إيران، فإن مخاوفها أو مصالحها الإستراتيجية قد تدفعها لإبطاء أو حتى إيقاف هذا التعاون لو تطلب الأمر، وهذا مرتبط بتقديرات روسيا للبرنامج النووي الإيراني والتي قد لا تتوافق بالضرورة مع الرؤية الأمريكية والأوروبية ولكن قد تتقارب الرؤى بين الطرفين إذا ما تلاقت المصالح الإستراتيجية والأمنية.

4 - إن هناك خطوطاً حمراء لن تتجاوزها السياسة الروسية في تعاملها مع الأزمة النووية الإيرانية، وخطوطاً أخرى يمكن أن تبدي بشأنها بعض المرونة. أول هذه الخطوط الحمراء، هو عدم تأييد التعامل العسكري مع الأزمة بأي شكل من الأشكال، وهو أمر تؤكد تصريحات المسؤولين الروس بشكل مستمر، وثاني هذه الخطوط هو عدم تأييد فرض عقوبات اقتصادية شاملة ضد إيران بشكل يؤثر على المصالح الاقتصادية الروسية مع إيران، وبخاصة تلك المتعلقة بالتعاون النووي في مجال الاستخدامات السلمية. وما عدا هذان العاملان، يمكن للسياسة الروسية أن تبدي بعض المرونة تجاه أمور أخرى، كأن تصدر تصريحات متشددة تجاه إيران حفظاً لماء وجهها أمام المجتمع الدولي، أو أن توافق

الهوامش:

<http://www.kna.kw/clt/run.asp?id=1175>

- (*)- يعرف الدور: بأنه نمط من الدوافع والاهداف والاتجاهات والسلوك التي يتوقع اعضاء الجماعة رؤيتها كردود افعال تجاه ما يجري من احداث سياسية او اقتصادية او عسكرية او اجتماعية. ينظر: صدام احمد سليمان الحجاجبة، دور حزب العدالة والتنمية في التحولات الاستراتيجية للعلاقات العربية التركية في الفترة 2002 – 2010، رسالة ماجستير، مقدمة الى قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2011، ص6.
- (**)- مجموعة (5+1) بالإنجليزية: (P5+1) هي مجموعة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وهي الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، روسيا، الصين بالإضافة إلى ألمانيا، والتي تتولى المفاوضات مع إيران حول برنامجها النووي. بدأت المجموعة عملها في عام 2006 ولا تزال مستمرة حتى اليوم.
- 1 - محمد الشخيلي، القدرة النووية الإيرانية بين الواقع والتجنيات، صحيفة المستقبل، العدد (2036)، في 11 أيلول 2005، ص2. على الرابط التالي: <http://www.almustaqbal.com/storiesprint-preview.aspx?storyid=140401>
- 2 - حمدان مجزع الشمري، الملف النووي الإيراني: إلى أين؟، الأبحاث والدراسات السياسية، دراسات وبحوث، مجلس الأمة، دولة الكويت، نوفمبر 2007، ص5-6. على الرابط التالي:
- 3 - المصدر نفسه، ص7.
- 4 - عبد الواحد الجصاني، هل يهدد البرنامج النووي الإيراني الأمن القومي العربي، شبكة البصرة، في 3 تموز 2006، ص2-1. على الرابط التالي: http://www.albasrah.net/ar_articles_2006/0706/jasni_030706.htm
- 5 - ينظر: (إيران توقع البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وواشنطن ترحب بالخطوة رغم استمرار شكوكها)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (9152)، لندن، في 19 ديسمبر 2003، ص2. على الرابط التالي: <http://www.aawsat.com/details.asp?article=208421&issueno=9152#.UYgP-WaLxoSk>
- 6 - أسامة فاروق مخيمر، الملف النووي الإيراني بين الترويكات الأوروبية والضغوط الأمريكية، مختارات إيرانية، العدد (59)، القاهرة، يونيو 2005، ص2. على الرابط التالي: <http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/C2RN105.HTM>
- 7 - حمدان مجزع الشمري، الملف النووي الإيراني: إلى أين؟، مصدر سابق، ص7.
- 8 - المصدر نفسه، ص8.
- 9 - إبراهيم خليل العلاف، القدرات النووية الإيرانية وأمن الشرق الأوسط، كتب ودراسات، دنيا الرأي، في 7 / 1 / 2006، ص11 – 12. على

الرابط التالي:

2. على الرابط التالي:

<http://www.alwasatnews.com/1089/news/read/488068/1.html>

<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/01/07/34594.html>

14 - حسن أبو طالب، امن الخليج 2000 – 2001، في: التقرير الاستراتيجي الخليجي، الطبعة الأولى، وحدة الدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، 2001، ص124.

10 - عزت عبد الواحد سيد، البرنامج النووي الإيراني.. بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي: سيناريوهات مفتوحة، دراسات وأبحاث، المركز الإعلامي السوري، في 11 / 6 / 2012، ص6. على الرابط التالي:

<http://www.soorya-info.com/2012-06-11-21-24-04/2012-06-11-21-25-07/19800-2013-02-18-14-40-25>

15 - أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية: تحليل لاستراتيجيات إدارة الصراع، كراسات استراتيجية، العدد (149)، السنة الخامسة عشرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005، ص6.

11 - أحمد إبراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وإيران، مختارات إيرانية، العدد (8)، المجلد (2)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2001، ص1. على الرابط التالي:

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/CIRN19.HTM>

16 - رائد حسين عبد الهادي حسنين، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي (1979 – 2010)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2011، ص43.

12 - ينظر: (لماذا يستمر التعاون النووي بين روسيا وإيران؟)، صحيفة أخبار الخليج البحرينية، العدد (9069)، المنامة في 21 يناير / كانون الثاني 2003، ص2. على الرابط التالي:

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1492&lang=>

17 - فهد مزبان خزار الخزار، العلاقات الإيرانية الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل، مجلة دراسات إيرانية، العدد (8 – 9)، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، 2008، ص48.

13 - محمد عبد الله محمد، قصة التعاون النووي بين روسيا وإيران، صحيفة الوسط البحرينية، العدد (1089)، في 30 اغسطس/ اب 2005، ص1-

18 - نورهان الشيخ، التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني: الأبعاد والتداعيات، مقالات وكتابات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، في 1 ابريل 2010، ص6-7. على الرابط التالي:

- gic-perspectives/Strategic-Perspectives-9.pdf
- 19 - فهد مزبان خزار الخزار، العلاقات الإيرانية الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل، مصدر سابق، ص48.
- 20 - نورهان الشيخ، التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني: الأبعاد والتداعيات، مصدر سابق، ص7.
- 21 - نورهان الشيخ، إيران وروسيا: محور استراتيجي ضد الغطسة الأمريكية، تحليلات وأراء، موقع اون إسلام.نت، في 12 فبراير / شباط 2007، ص4. على الرابط التالي: <http://www.onislam.net/arabic/news-analysis/analysis-opinions/islamic-world/85614-2007-02-12%2014-15-44.html>
- 22 - أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية: تحليل لاستراتيجيات إدارة الصراع، مصدر سابق، ص39.
- 23 - John W. Parker، Russia and the Iranian Nuclear Program: Replay or Breakthrough?، Strategic Perspectives، No. 9، Center for Strategic Research، Institute for National Strategic Studies، National Defense University، Washington، D.C.، March 2012، pp.9-10. On the following link: <http://www.ndu.edu/press/lib/pdf/strategic-perspectives/Strategic-Perspectives-9.pdf>
- 24 - نورهان الشيخ، التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني: الأبعاد والتداعيات، مصدر سابق، ص7-8.
- 25 - أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية بين المقترحات الأوروبية والتحفظات الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد (62)، القاهرة، سبتمبر 2005، ص1-2. على الرابط التالي: <http://albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=8640&lang=tem>
- 26 - نورهان الشيخ، التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني: الأبعاد والتداعيات، مصدر سابق، ص6.
- 27 - John W. Parker، Russia and the Iranian Nuclear Program: Replay or Breakthrough?، op.cit، p.17.
- 28-Kenneth Katzman، Iran Sanctions، CRS Report for Congress، RS20871، Congressional Research Service، 24 April 2016

- 74f51486d44c
- 2013، p.34. On the following link:
<http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS20871.pdf>
- 29 - (أحمدي نجاد: بدأنا إنتاج وقود نووي مخصص بنسبة 20 %)، صحيفة الوسط البحرينية، العدد (2715)، في 11 فبراير 2010، ص1. على الرابط التالي:
<http://www.alwasatnews.com/2715/news/read/372672/1.html>
- 30 - Paul K. Kerr، 'Iran's Nuclear Program: Status، CRS Report for Congress، RL34544، Congressional Research Service، 17 October 2012، pp.10-17. On the following link:
www.fas.org/sgp/crs/nuke/RL34544.pdf
- 31 - ينظر: (وزارة الخارجية الروسية: روسيا تؤيد فرض عقوبات هادفة، وحكيمة ضد إيران)، صحيفة الشعب اليومية أونلاين، جمهورية الصين الشعبية، في 2 / 4 / 2010، ص2-1. على الرابط التالي:
<http://arabic.peopledaily.com.cn/31663/6938656.html>
- 32 - ينظر: (العقوبات الإيرانية والتنازلات الأمريكية)، جولة الصحافة، الجزيرة نت، في 28 / 5 / 2010، ص1. على الرابط التالي:
<http://www.aljazeera.net/news/pages/f4736f3c-91aa-4382-971d-es>
- 33 - ينظر: (واشنطن تقدم تنازلات لموسكو لقاء انضمامها إليها.. طهران سترد على العقوبات وفقاً لمصلحتها العامة)، صحيفة الوفاق (صحيفة إيران الدولية)، السنة الثالثة عشرة، العدد (3637)، طهران، 31 مايو / أيار 2010، ص1. على الرابط التالي:
<http://www.al-vefagh.com/1389/3/10/Alvefagh/3637/Page/1/index.htm>
- 34 - محمد وفا، روسيا وإيران: التناقضات والمصالح المشتركة، وكالة أور الإخبارية، في 17 أيار 2013، ص3-2. على الرابط التالي:
<http://www.uragency.net/index.php/2012-03-11-16-32-27/2012-03-11-16-36-34/14218-2012-12-16-11-33-20>
- 35 - وليد عبد الحي، محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، 3 أبريل 2012، ص2. على الرابط التالي:
<http://studies.aljazeera.net/reports/2012/04/20124314543996550.htm>
- 36 - شيماء احمد منير، الملف النووي الإيراني. ورقة مساومة بين روسيا والغرب، مختارات إيرانية، موقع الأهرام الرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في

- 1 أبريل 2010، ص2. على الرابط التالي:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=158775&eid=2026
- 37 - احمد إبراهيم محمود، الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية، مقالات وكتاب، ملف الأهرام الاستراتيجي، موقع الأهرام الرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في 1 يناير 2007، ص3-2. على الرابط التالي:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=706229&eid=4285
- 38 - ينظر: (هل تعقد واشنطن صفقة مع طهران؟)، جولة الصحافة، الجزيرة نت، في 4 / 3 / 2010، ص2-1. على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/news/pages/fc66a449-cb7a-414e-95d0-6a10430a9c44
- 39 - ينظر: وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، (قراءة في الاتفاق النووي الإيراني)، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر، يوليو 2015، ص1.
- 40 - (Joint Comprehensive Plan of Action)، Vienna، 14 July 2015. On the following link:
http://bit.ly/1HwR4W9
- 41 - ينظر: (الاتفاق النووي.. ترحيب دولي وإسرائيلي: خطأ تاريخي)، قناة الحرة، في 2 / 4 / 2015، ص2. على الرابط التالي:
- 42 - علي حسين باكير، كيف سينعكس الاتفاق النووي الأمريكي - الإيراني على روسيا؟، مقالات، صحيفة عربي 21 الإلكترونية، في 18 أبريل 2015، ص3-2. على الرابط التالي:
http://arabi21.com/story/825137/
- 43 - فاطمة الصمادي، ما بعد الاتفاق النووي: حسابات إيران وعلاقاتها، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، في 28 يوليو 2015، ص3-4. على الرابط التالي:
http://studies.aljazeera.net/reports/2015/06/20156257592656750.html
- 44- David M. Herszenhorn، Russia Quickly Maneuvers to Capitalize on Iran Nuclear Deal، The New York Times، 14/7/2015.p.1-2. On the following link:
http://www.nytimes.com/2015/07/15/world/europe/russia-quickly-maneuvers-to-capitalize-on-iran-nuclear-deal.html?_r=1
- 45 - ينظر: (روسيا وإيران تفعّلان التبادل التجاري بينهما)، كتابات الاقتصادية، في 16 تموز / يوليو 2015، ص1. على الرابط التالي:
http://www.kitabateconomy.com/index.php/%D8%A7.html

- the following link:
- <http://english.irib.ir/news/economy/item/215682-eu-sees-iran-as-major-gas-supplier>
- 51-Robert O. Freedman، Russia and the Middle East: The Primakov Era، Middle East Review of International Affairs، Vol. 2، No. 2، May 1998، pp.1-8. On the following link:
- <http://www.rubincenter.org/meria/1998/05/freedman.pdf>
- 52- Karoun Demirjian، Russia-Iran relationship is a marriage of opportunity، The Washington Post، 18/4/2015،p.2. On the following link:
- www.washingtonpost.com/world/russia-iran-relationship-is-a-marriage-of-opportunity/2015/04/18/5de80852-e390-11e4-ae0f-f8c46aa8c3a4_story.html
- 53- Pavel K. Baev، The China factor in Russian support for the Iran deal، Brookings، 21/7/2015. On the following link:
- <http://www.brookings.edu/blogs/order-from-chaos/posts/2015/07/21-china-russia-support-for-iran-deal-baev>
- 54- Agnia Grigas and Amir Handjani، Big loser in any nuclear deal with Iran
- 46 - حسين باناهوف، التوقعات الروسية من إيران في مرحلة ما بعد العقوبات، تحليل السياسات، معهد واشنطن، 19 شباط / فبراير 2015، ص2. على الرابط التالي:
- <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russian-expectations-for-post-sanctions-iran>
- 47- (Oil price slide and sanctions cost Russia \$140bn) ، BBC News، 24/ 11/ 2014،p.1.On the following link:
- <http://www.bbc.com/news/business-30174650>
- 48-Moming Zhou، Iran Nuclear Deal Seen Cutting Oil Prices by \$15 a Barrel، Bloomberg Business، 7 April 2015،pp.1-2. On the following link:
- <http://www.bloomberg.com/news/articles/2015-04-07/iran-deal-may-cut-oil-price-forecast-by-as-much-as-15>
- 49- زياد أبو منديل، السيناريوهات المحتملة لمستقبل أسعار النفط خلال 2016، صحيفة الاقتصادية، في 7 يناير 2016، ص2. على الرابط التالي:
- <http://eqte.net/post/46890/%D8%A7%D9%84-2016>
- 50 - (EU sees Iran as major gas supplier) ، Iran English Radio، 14/9/2015،p.1. On

- تكتيكية أم إستراتيجية، مجلة آراء حول الخليج، العدد (99)، مركز الخليج للأبحاث، سبتمبر 2015، ص 88.
- 60 - أنا بورشيفسكايا، نظرة روسيا إلى المحادثات النووية مع إيران، المرصد السياسي، العدد (2383)، معهد واشنطن، في 12 آذار / مارس 2015، ص3. على الرابط التالي:
-<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-russia-views-the-iran-nuclear-talks>
- 61 - احمد إبراهيم محمود، الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية، مصدر سابق، ص3.
- 62 - عزت سعد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط.. بين الإرهاب وإيران، قضايا عالمية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، 6 مارس 2016، ص3. على الرابط التالي:
<http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5466.aspx>
- 63 - المصدر نفسه، ص4.
- 64 - See: Actualitix، Iran-Population، 15 - 07- 2015. On the following link:
- <http://ar.actualitix.com/country/irn/ar-iran-population-by-country.php>
- may be Russia، Reuters، 10 July 2015، p.1. On the following link:
-<http://blogs.reuters.com/great-debate/2015/07/09/big-loser-in-any-nuclear-deal-with-iran-may-be-russia/>
- 55- Op.Cit، p.2-3.
- 56- Jonas Bernstein، Russia's Stake in Iran Nuclear Deal، Voice of America، 18/7/2015. On the following link:
-www.voanews.com/content/russias-stake-in-iran-nuclear-deal/2867710.html
- 57- Lana Clements، Russia's economy hit hard by falling oil prices and Western sanctions، express، 4/8/2015. On the following link:
-www.express.co.uk/finance/city/595977/Russia-s-economy-hit-hard-by-falling-oil-prices-and-Western-sanctions
- 58- ينظر: (مواقف و ردود أفعال متباينة بشأن الاتفاق النووي)، تقارير خاصة، هيئة الإذاعة العربية، في 14 / 7 (TRT) والتلفزيون التركية /: 2015. على الرابط التالي
-<https://www.trtarabic.tv/%D9%D8%A7/%81%D8%A7/>
- 59 - نورهان الشيخ، العلاقات الروسية الإيرانية..

أولاً: المصادر باللغة العربية:

أ- الرسائل والأطاريح:

- 1 - الحجاجية، صدام احمد سليمان، دور حزب العدالة والتنمية في التحولات الاستراتيجية للعلاقات العربية التركية في الفترة 2002 - 2010، رسالة ماجستير، مقدمة الى قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2011.
- 2 - حسنين، رائد حسين عبد الهادي، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي (1979 - 2010)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2011.

ب- الدوريات:

- 1 - الخزار، فهد مزبان خزار، العلاقات الإيرانية الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل، مجلة دراسات إيرانية، العدد (8 - 9)، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، 2008.
- 2 - الشيخ، نورهان، التعاون الاستراتيجي الروسي - الإيراني: الأبعاد والتداعيات، مقالات وكتابات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في 1 ابريل 2010.
- 3 - ميروك، شريف شعبان، العقوبات الدولية على إيران: الأبعاد والتداعيات، مختارات إيرانية، موقع الأهرام الرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في 1 أكتوبر 2010.
- 4 - محمود، احمد إبراهيم، التعاون النووي بين

- روسيا وإيران، مختارات إيرانية، العدد (8)، المجلد (2)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2001.
- 5 - محمود، احمد إبراهيم، الأزمة النووية الإيرانية: تحليل لاستراتيجيات إدارة الصراع، كراسات إستراتيجية، العدد (149)، السنة الخامسة عشرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2005.
- 6 - محمود، احمد إبراهيم، الأزمة النووية بين المقترحات الأوروبية والتحفظات الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد (62)، القاهرة، سبتمبر 2005.
- 7 - محمود، احمد إبراهيم، الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية، مقالات وكتاب، ملف الأهرام الاستراتيجي، موقع الأهرام الرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في 1 يناير 2007.
- 8 - مخيمر، أسامة فاروق، الملف النووي الإيراني بين الترويك الأوروبية والضغط الأمريكية، مختارات إيرانية، العدد (59)، القاهرة، يونيو 2005.
- 9 - منير، شيماء احمد، الملف النووي الإيراني. ورقة مساومة بين روسيا والغرب، مختارات إيرانية، موقع الأهرام الرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، في 1 ابريل 2010.
- 10 - ينظر: (تحولات الرئيس ميديفيد تجاه إيران؟)، مجلة العصر، في 28 / 9 / 2009.

- على الرابط التالي:
http://alasr.ws/articles/view/11094
- ج- التقارير:**
- 1 - أبو طالب، حسن، امن الخليج 2000 – 2001،
في: التقرير الاستراتيجي الخليجي، الطبعة
الأولى، وحدة الدراسات، دار الخليج للصحافة
والطباعة والنشر، الشارقة، 2001.
 - 2 - باناهوف، حسين، التوقعات الروسية من إيران في
مرحلة ما بعد العقوبات، تحليل السياسات، معهد
واشنطن، 19 شباط / فبراير 2015.
 - 3 - الصمادي، فاطمة، ما بعد الاتفاق النووي:
حسابات إيران وعلاقاتها، تقارير، مركز
الجزيرة للدراسات، في 28 يوليو 2015.
 - 4 - عبد الحي، وليد، محددات السياستين الروسية
والصينية تجاه الأزمة السورية، تقارير، مركز
الجزيرة للدراسات، 3 أبريل 2012.
 - 5 - وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، (قراءة
في الاتفاق النووي الإيراني)، تقدير موقف،
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،
الدوحة – قطر، يوليو 2015.
- د- الصحف:**
- 1 - أبو منديل، زياد، السيناريوهات المحتملة لمستقبل
أسعار النفط خلال 2016، صحيفة الاقتصادية،
في 7 يناير 2016.
 - 2 - الشخيلي، محمد، القدرة النووية الإيرانية بين
الواقع والتجنيات، صحيفة المستقبل، العدد
(2036)، في 11 أيلول 2005.
- 3 - صحيفة أخبار الخليج البحرينية، العدد (9069)،
المنامة في 21 يناير / كانون الثاني 2003.
 - 4 - صحيفة الشرق الأوسط، العدد (9152)، لندن،
في 19 ديسمبر 2003، ص2.
 - 5 - صحيفة الوسط البحرينية، العدد (2715)، المنامة،
في 11 فبراير 2010.
 - 6 - صحيفة الوفاق (صحيفة إيران الدولية)، السنة
الثالثة عشرة، العدد (3637)، طهران، 31 مايو
/ أيار 2010.
 - 7 - محمد، عبد الله محمد، قصة التعاون النووي بين
روسيا وإيران، صحيفة الوسط البحرينية، العدد
(1089)، في 30 أغسطس / آب 2005.
 - 8 - ينظر: (وزارة الخارجية الروسية: روسيا تؤيد
فرض عقوبات هادفة، وحكيمة ضد إيران)،
صحيفة الشعب اليومية أونلاين، جمهورية الصين
الشعبية، في 2 / 4 / 2010. على الرابط التالي:
http://arabic.peopledaily.com.
cn/31663/6938656.html
- هـ - الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت):**
- 1 - الجصاني، عبد الواحد، هل يهدد البرنامج النووي
الإيراني الأمن القومي العربي، شبكة البصرة،
في 3 تموز 2006. على الرابط التالي:
http://www.albasrah.net/ar_arti-
cles_2006/0706/jasni_030706.htm
 - 2 - سيد، عزت عبد الواحد، البرنامج النووي
الإيراني.. بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي:
سيناريوهات مفتوحة، دراسات وأبحاث،

- php/2012-03-11-16-32-27/2012-03-11-16-36-34/14218-2012-12-16-11-33-20
- 7 - ينظر: (العقوبات الإيرانية والتنازلات الأمريكية)، جولة الصحافة، الجزيرة نت، في 28 / 5 / 2010. على الرابط التالي: <http://www.aljazeera.net/news/pages/f4736f3c-91aa-4382-971d-74f51486d44c>
- 8 - ينظر: (هل تعقد واشنطن صفقة مع طهران؟)، جولة الصحافة، الجزيرة نت، في 4 / 3 / 2010. على الرابط التالي: <http://www.aljazeera.net/news/pages/fc66a449-cb7a-414e-95d0-6a10430a9c44>
- ثانياً: المصادر الانكليزية:**
- 1 - Clements، Lana، Russia's economy hit hard by falling oil prices and Western sanctions، express، 4/8/2015. On the following link: www.express.co.uk/finance/city/595977/Russia-s-economy-hit-hard-by-falling-oil-prices-and-Western-sanctions
- 2 - Demirjian، Karoun، Russia-Iran relationship is a marriage of opportunity، The Washington Post، 18/4/2015.
- المركز الإعلامي السوري، في 11 / 6 / 2012. على الرابط التالي: <http://www.soorya-info.com/2012-06-11-21-25-04/2012-06-11-21-25-07/19800-2013-02-18-14-40-25>
- 3 - الشمري، حمدان مجزع، الملف النووي الإيراني: إلى أين؟، الأبحاث والدراسات السياسية، دراسات وبحوث، مجلس الأمة، دولة الكويت، نوفمبر 2007. على الرابط التالي: <http://www.kna.kw/clt/run.asp?id=1175>
- 4 - الشيخ، نورهان، إيران وروسيا: محور استراتيجي ضد الغطرس الأمريكية، تحليلات وأراء، موقع أون إسلام نت، في 12 فبراير / شباط 2007. على الرابط التالي: <http://www.onislam.net/arabic/news-analysis/analysis-opinions/islamic-world/85614-2007-02-12%2014-15-44.html>
- 5 - العلاف، إبراهيم خليل، القدرات النووية الإيرانية وأمن الشرق الأوسط، كتب ودراسات، دنيا الرأي، في 7 / 1 / 2006. على الرابط التالي: <http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/01/07/34594.html>
- 6 - وفاء، محمد، روسيا وإيران: التناقضات والمصالح المشتركة، وكالة أور الإخبارية، في 17 أيار 2013. على الرابط التالي: <http://www.uragency.net/index>

through?، Strategic Perspectives، No. 9، Center for Strategic Research، Institute for National Strategic Studies، National Defense University، Washington، D.C.، March 2012. On the following link:

<http://www.ndu.edu/press/lib/pdf/strategic-perspectives/Strategic-Perspectives-9.pdf>

ثالثاً : المصادر الفارسية :

1 - گمرک جمهوری اسلامی ایران، دفتر فناوری اطلاعات و ارتباطات، سالنامه تجارت خارجی جمهوری اسلامی ایران سال 1391 و 1393. (گمارک الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مكتب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الكتاب السنوي الإحصائي للتجارة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية لعام 2012 و 2014).

3-Fedorov، Yury E.، Boffins and Buffoons: Different Strains of Thought in Russia's Strategic Thinking، Russia and Eurasia Programme، Rep Bp، 06/01، The Royal International Affairs، Chatham House، March 2006. On the following link:

<http://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Russia%20and%20Eurasia/bp0306russia.pdf>

4- Freedman، Robert O.، Russia and the Middle East: The Primakov Era، Middle East Review of International Affairs، Vol. 2، No. 2، May 1998.

5- Katzman، Kenneth، Iran Sanctions، CRS Report for Congress، RS20871، Congressional Research Service، 24 April 2013. On the following link:

<http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS20871.pdf>

6- Kerr، Paul K.، Iran's Nuclear Program: Status، CRS Report for Congress، RL34544، Congressional Research Service، 17 October 2012. On the following link:

www.fas.org/sgp/crs/nuke/RL34544.pdf

7- Parker، John W.، Russia and the Iranian Nuclear Program: Replay or Break-